التباين اللهجي في العربية المعاصرة

الباحثة مريم سعيد خليفة المهيري
جامعة الشارقة/ قسم اللغة العربية

د.مريم سعيد بالعجيد الكتبي
جامعة الشارقة/ قسم اللغة العربية

(مُلَخَّصُ البَحث)

ليست الغايةُ من هذه الدراسةِ تحرّي ألفاظَ اللهجةِ أملاً في تجلية حُسنها؛ إذ يُجمع أغلب المتكلمين بالعربية – المختصين منهم وغير المختصين – أن في الفصحى رونقًا وبهاء يفوق غيرها من مستويات الخطاب، ويعكس رقيّ المتحدّث بها، بل المبتغى هو استشرافُ ظاهرةٍ لغويةٍ متمثلة في "التباين اللهجي" تؤذن بتخلّق لبسٍ دلالي؛ وذلك قصدَ توخّي الحيطة والاحتراز من تعمية المراد، فيُفهم على غير الوجهِ الذي قيلَ من أجله في لغة التداول اليومي، وتختصّ هذه الدراسة بظاهرةِ التباينِ في اللهجاتِ العربيةِ المعاصرة، وهي تصبُّ في ثلاثة مباحث، أمّا المبحث الأول فقد كان مضماره تجليةَ مفهوم التباينِ اللهجي، والعوامل التي أدّت إلى اختلاف اللهجاتِ وتشعّبها دون قصد أصلها وتطوّرها، وإنما استشراف العلة التي تُفسّر انحرافَ القولِ الذي أصابَ متكلّم العربية ممّا أدى إلى تباينٍ بين اللهجات، ومواضعها في المستويات اللغوية. وأمّا المبحث الثاني ففي ظاهرة اللبس في اللغة، بإعراب حدّ اللبس لغةً واصطلاحًا، والتفريق بينه وبين أشباهه من الألفاظ، وهي الخلط والغموض والوهم واللغز، والعلاقةَ بين اللبس واللهجة، والمحتكم في الإبانة عن اللبسِ الحاصل في اللهجة، والمواضع المرشّحة لتخلّق اللبس في المستويات اللغوية، وتحديدًا في المستوى المعجمي، الذي هو محلّ عِناية الدّراسة.وأمّا المبحث الثالث فرَصد بعض الأحداث الكلاميّةِ التي تكشف أثرَ تباينِ اللهجات في التواصل من خلال ضرب أمثلة من واقعِ الحياة اليومية أفضتْ إلى لبسٍ معجمي، استعراضًا دون استفاضة في التحليل.

الكلمات المفتاحية

التباين اللهجي، اللهجة العربية، اللبس، المستويات اللغوية، المستوى المعجمي.

المبحث الأول: اختلاف اللهجات والتباين اللهجي: المفهوم والعوامل والأنواع.

المطلب الأول: اللهجات وعوامل اختلافها

من المعروفِ أن اللهجاتِ في الوطن العربي تختلفُ فيما بينها، بما يُوهم اليومَ أنها لغاتٌ مُنفصلة تمامَ الانفصالِ عن العربية الفصحى، وهو قدرٌ مَقضيّ – أيْ الانفصال – جرى بالتقادمِ مع نواميس الطبيعة، التي تُحتّم تباعدَ الشيء عن حقيقةِ أصله، ولعلّ نظرةً كاشفة نتبيّنُ منها على وجهِ التعريج، كيف تفرّعتِ اللهجةُ عن أصلها؟ ما الذي أدّى إلى انحرافها؟ وما نعنيه تحديدًا بالتباينِ اللهجي وأنواعه؟

وقبل الإجابةِ عمّا سبق، نقفُ على سؤال آخر مفاده: هل يُمكن أن نَعُدّ ما حدثَ للغة من تبدّل في قوانينها ضربًا من التطوّر؟ بالعودِ إلى المعنى اللغوي للفظة "التطوّر" التي هي مُحايدة في دلالتها؛ إذ تعني تبدّل الحالِ من طورٍ إلى آخر، دون الإشارة إلى رُقيّ أو انحطاط، فإن هذا يصحّ على الفصحى؛ أمّا فيما يتعلّق بمسألةِ تفرّع اللغة إلى لهجات – إن صحّ القول – فمن المُحتمل أن يكون بعيدًا عن مفهوم التطوّر؛ إذ إن نشوء اللهجات قد لا يُعدّ ضربًا من تطور اللغة؛ لأن اللهجةَ تُمثّل الصورة الصوتية للعربية للفصحى؛ ولأن اللهجة المحكية لا تدوّن، وهي أسلوب للقولِ لا أكثرَ ولا أقل، نُعبّر بها عن خاطر في حديثٍ يومي، ولا نعتدّ بها كلغةِ أدبٍ وصحافة، كما أن الناسَ في هذا الشأن مُتفاوتة في تردّدها إلى أساليبِ اللهجة، واحتفاظها بالفصحى، وقد يمكن البتّ في التطوّرِ الحاصل في الفصحى، لكن ليس من المؤكد أن يصدق على اللهجة؛ ممّا يُحيلنا هذا على سؤال آخر، أكثر أهمية منه وهو: هل يمكن أن تتحوّل اللهجة من صورة إلى أخرى، بمعنى أن يُصيبها من ملامح التطوّر شيءٌ مثلما أصاب الفصحى؟

قد يصعبُ في الواقعِ تبيّن ذلك في الوقت الحالي، لكن وفقًا لما يتّضح لنا الآن، فإنها ثابتة ومستقرّة، وإذا ثبت أنْ لا، أي أنّ ما أصاب اللغة من ناحية صوتية – على سبيلِ المثال – من تحوّر في نطقِ الألفاظ، أو من ناحيةٍ تركيبية، في تغييرِ نظامِ الجملة، فإن ذلك لا يُعدّ ضربًا من ضروب التطوّر، بل هو ميلٌ نفسي ونزعة فرديّة إلى نطقها بهذه الطريقة أو تلك، فلا نتصوّر أننا يومًا سوف نُبدل "قال" بـ"قيل" تسهيلاً للنطق أو أيّ سبب آخر، مهما امتدّ بنا الزمان، إذن فهو لا يعودُ إلى نواميس الطبيعة، أكثر منه إلى إرادةٍ فرديةٍ مَحضة في كثيرٍ من الأحيان، بدليل آخر وهو أن الفرد – إن شاءَ – تحدّث بالفصحى، واختار أن يقول: كيف الحال؟ بدلاً من **جِيْفْ الحال؟**(في بعض اللهجات الخليجية) عن وعي وإرادة، ولا شيء يردّه عن اختياره.

ولعلّ جميعَ الأسبابِ التي تُذكر في شأنِ العوامل التي تسبّبت في نشوءِ اللهجة، من اتّساعِ الرقعةِ الجغرافية والهجرةِ والاحتكاك، والأسباب الثقافية والاقتصادية، وأسباب أخرى فيزيولوجية تتعلّق تعلّقًا وثيقَ الصلة بالجهاز الصوتي للإنسان، وقُدرته على الاختزالِ وتحريف الكلام، كلّها تصبّ في نهاية المطاف في إرادة المتكلّم؛ لأن كلاً منا يملكُ الجهازَ نفسهِ الذي يملكهُ أيّ شخص آخر في أي مكان، إلا ما شذّ عن ذلك، فهو يملك مخارجَ الحروفِ نفسها، وإن اختلفت اختلافًا يسيرًا، ثمّ إن القول في اختلافَ الجنس والبيئة له أثر في نشأة اللهجة، هو محلّ إعادة نظر، وهذه المباحثةُ – من الجانب الصوتي – تختصّ بالمُقارنة بين لغتين من شجرتين مختلفتين، لا من أصل واحد مُشترك.

وإن العلمَ بالمسألةِ الحقيقيةِ يتطلّب العود إلى الحادثةِ الأولى التي تبدّل الحالُ فيها في اللغة، والظروف المحيطة بالسياقِ الكلامي، وأجناسِ المتحدّثين وأصلهم، ومؤرّخو العرب وصرفيوهم قد أشاروا إلى اللهجاتِ العربيةِ إشارات عابرة، ولكنهم لم يحاولوا الإجابة عن السؤال: كيف نشأت؟ فقد تكلّم الكسائي تلميذ الخليل عن لحنِ العامة، وذكر الجاحظ كثيرًا من النوادرِ اللغوية التي تعكسُ لحنَ العامةِ وعجمةَ بعض الناس، وتكلّم ابن خلدون عن "فساد الكلمة" و"لغة الأمصار" وتكلّم غيره عن "لغات فاسدة" وعن "الرطانة" و"العجمة"، ومنهم من أشارَ إشاراتٍ دقيقة إلى لهجاتٍ وقرنوها بأسماء تميزها: مثل كشكشة أسد، وعنعنة تميم، وطمطمانية حمير، وعجعجة قضاعة، وفحفحة هذيل، وقطعة طيء، وغيرها كثير، ولكن أحدًا من القدماء لم يدرسها (فريحة، ١٩٨٩، صفحة ٨٥).

وإن الميلَ إلى الاعتقادِ بأن تفرّع اللهجة ناشئٌ عن إرادة الفرد المتكلّم بالدرجة الأولى قبل أيّ عاملٍ آخر خارجي، يُعزّزه الدليل بأن أبناءَ بيئةٍ ما، تعيش في عزلة تامّة، ولم يدخل عليها أيّ عُنصر دخيل، تميلُ إلى اختلاقِ لهجةٍ توافقُ هواها، وتُسهّل عليها نطقها، ومثال آخر يُبرهن على هذه المسألة، أن المفردة **اتْشَتّي** في لهجة بلاد الشام، تُقابل الفعل تُمطر ممّا اصطلحه أهل البلاد، لأسباب خاصة لا يعلمها غيرهم، بينما كان الأحرى استخدامُ الفعلِ الدّالِ على المعنى المباشر كما هو في العربية، وبالتالي، فإن نشوءَ اللهجةِ وانشعاب اللغة إلى لهجاتٍ ما هو إلاّ نتاجُ انحرافٍ لساني، وهي عمليةٌ إرادية لم تقُم على الصّدفة.

المطلب الثاني: التباين اللهجي مفهومه وأنواعه

وفي بيانِ القصدِ من **التباين اللهجي**، فإن هذا المصطلح يأتلفُ من لفظِ التباين، وهو من المُباينة، أي المفارقة في اللغة (ابن منظور، ١٤١٤هـ)، ويُشير التعريفُ الآتي بصريح القول إلى شقّ من المعنى، وذلك أن اللفظُ المتباينُ عن غيره هو الذي احتفظَ بدلالةٍ لا يشاركه فيها غيره، ودلالته تكون لمعنى واحد وهو أكثر اللغة (جبري، ١٤٢٨هـ، صفحة ١٥٤)، وهذا ما يُسمّيه علماءُ الأصولِ بالمشتركِ اللفظيِ، أي اللفظ الواحد الدالّ على معنيين مختلفين فأكثر (السيوطي، ١٩٨٦، صفحة ٣٦٩)، وقد جاء السيوطي على ذكرِ ذلك في معرض حديثه عن دلالةِ اللفظِ عن معنى واحد أو تعدّد المعنى، بقوله الألفاظ المتباينة كالإنسان والفرس وغير ذلك من الألفاظ المختلفة، الموضوعة لمعانٍ مختلفة (السيوطي، ١٩٨٦، صفحة ٣٦٨)، كما أورد الصاحبي أمثلةً على ما تقدّم في بابِ القول في أصول أسماء قيس عليها وألحق بها غيرها. (الرازي اللغوي، ١٩٩٣، صفحة ٩٦).

وممّا يقتربُ من حدّ المعنى في إطار هذا السياقِ ما عرّفه أحدُ الباحثين بقوله إن التباينَ اللهجي هو استخدامُ اللهجةِ كلمةً للدلالةِ على معنىً ما، وتستخدمُ لهجةٌ أخرى الكلمةَ نفسها للدلالةِ على معنىً آخر، ثمّ جاءَ أصحابُ المعاجمِ ورصدوا هذه الكلمات، فضمّوا المعاني

المختلفة للفظ الواحد بعضها إلى بعض من دون تعيينٍ أو نسبةِ هذه المعاني إلى قبائلها (الدليمي، ٢٠١٣، صفحة ٩٧).

والظاهرُ في هذه التفسيرات أنها قصرت تباينَ اللهجاتِ على مستوىً بعينه دون آخر، وهو المستوى المعجمي، وجعلت سببه التواضع، لوجودِ دلالةٍ أخرى تُفارق الأصلَ للكلمةِ نفسها في لهجة أخرى، إلاّ أن التباين مُتحقّق في جميع المستويات اللغوية، وهو يُعزى إلى كثير من الأسباب، منها كما ذكرنا الوضع، وتخلّق المشترك اللفظي، وليس هو حصرٌ على الفصحى فحسب، إنما يميلُ أبناءُ لهجتنا اليوم – كما شرحتُ قبل قليل في كلمة **اتْشَتِّي** – إلى تحميلِ اللفظِ دلالاتٍ جديدة تبتعدُ عمّا هو قائمٌ في معاجم المفردات.

ومعلومٌ أن اللهجاتِ في شبه الجزيرة العربية تفترقُ منذ القدم في ظواهر لغوية، اختصّت بها كلّ قبيلة عن الأخرى؛ إذ تعدّدت لغاتُ العرب لتعدّد الشعوب والقبائل، وقد ساعدت المساحاتُ الشاسعةُ للجزيرةِ العربيةِ على وجود تنوّعات لهجية، لكلّ منها مجموعة خصائص تنفرد بها عن غيرها، لكنها لم تكن على اختلافٍ كبير بحيث يصعبُ التفاهم بها بين بعضهم بعضًا، فمهما تعدّدت واختلفت وتباينت، تبقى هناك سماتٌ جامعةٌ تنتظمُ تحتها اللهجات في أيّ لغة كانت، مردّها هو النظام اللغوي الفصيح.

ولمّا كانت الحاجةُ إلى تقعيدِ العربية، نهلَ اللغويون من موارد كثيرة متنوعة مثّلت واقع البيئة المتكلّمة بمختلف مستوياتها اللغوية؛ حتى تشكّلت مادة ثرية مجموعة في الكتب، وعُدّت أساسًا متينًا في الفكر اللغوي العربي، ويكثرُ الحديثُ عن تباين اللهجات في كتب التراث وتعدّدت أوجه الإشارة إليه، وذلك بوصف سنن العرب في كلامها، بما في ذلك، إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض، في قولهم مدَحَ، ومَدَهَ، وجَدَّ وجَذَّ، وخَرَمَ، وخَزَمَ... وكذلك القلب في الكلمة مثل قولهم جذَبَ وجَبَذ، وضَبَّ وبَضَّ وطَمَسَ وطَسَمَ. (الثعالبي، ٢٠٠٠، صفحة ٤١٨).

وينضافُ إلى ذلك ما ألمحَ إليه القدماءُ في بابِ معرفة الرديء المذمومِ من اللغات، ولو أنها كانت من أقبحِ اللغاتِ وأنزلها درجةً إليهم، إلا أنه تُمثّل واقع اللغة آنذاك، فمن ذلك الكشكشة؛ وهي في ربيعة ومضر، يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شينًا، فيقولون: رَأَيْتُكش، وبكَش، وعَلَيْكَش... وكذلك الكسكسة؛ وهي في ربيعة ومُضر، يجعلون بعد الكاف أو مكانها في المذكر سينًا على ما تقدّم، ومن ذلك أيضًا العنعنة؛ وهي في كثير من العرب في لغة قيس وتميم؛ تجعل الهمزة المبدوء بها عينًا فيقولون في أنك عنّك، وفي أسلم عسلم، وفي أذن عذن، ومن ذلك الاستنطاء في لغة سعد بن بكر، وهذيل، والأزد وقيس، والأنصار؛ تجعل العين الساكنة نونًا إذا جاورت الطاء كأنطى في أعطى... ومن أمثلة الألفاظ المفردة الطَّعْسَفة وهي لغة مرغوب عنها، يقال مرَّ يُطَعْسِفُ في الأرض إذا مرّ يخبطها... ويقال

بغداد وبغدان ومغدان وبغداد، وهي أقلها وأردؤها... ويقال هو أَخْيَرُ منه في لغة رديئة، والشائع هو خير منه بلا همز (السيوطي، ١٩٨٦، صفحة ٢٢٢).

وللصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب إشارتٌ في باب القول في اختلاف لغات العرب، ومن ذلك الاختلاف فِي الحركات، كقولنا: "نَستعين" و"نِستعين" بفتح النون وكسرها... وكذلك الاختلاف فِي الحركة والسكون مثل قولهم: "معَكم" و"معْكم"، ومن ذلك أيضًا الاختلاف فِي الهمز والتليين نحو: "مستهزؤن" و"مستهزُوْن"، وهذا الذي سبق اختلاف من ناحية صوتية، أمّا من ناحية صرفية فمنه الاختلاف فِي التقديم والتأخير نحو: "صاعقة" و"صاقعة"، والاختلاف فِي التذكير والتأنيث فإن من العرب من يقول "هَذِهِ البقر" ومنهم من يقول "هَذَا البقر"، أمّا ناحية تركيبية، الاختلاف فِي الإعراب نحو: "مَا زيدٌ قائمًا" و"مَا زيدٌ قائم"، ومنها الاختلاف فِي صورة الجمع نحو أسرى وأُسارى، ومن ناحية دلالية، اختلاف التضادِّ، وذلك أن يرد لفظ "ثبْ" بمعنى اقعد (الرازي اللغوي، ١٩٩٣، صفحة ٥١).

ومن الكتبِ التي تناولت اللهجاتِ على أساس التقسيم الجغرافي، الذي عُدّ أحد العوامل المؤسّسة للتباينِ في العربية، كتاب المقدسي(٣٨٠هـ) "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، الذي رصدَ الكلمات بناءً على توزيعها الاجتماعي داخل المنطقة الجغرافية الواحدة، وقبل ذلك كتاب "لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم" لأبي عبيد القاسم بن سلام(٢٢٤هـ)؛ فهو بمثابة معجم يتناول فيه المفردةَ بالشرح والتفسير، ثمّ يردّها إلى القبيلة التي تستخدمها (العناتي، ٢٠٠٠، الصفحات ٥٣-٥٤).

وقد عرّجت الكتبُ التي تناولتِ الجانبِ الدلالي في شرح ألفاظ القرآن الكريم على مسألة التقسيم الجغرافي للهجات، منها السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن، وذلك في باب: فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز، وكذلك الزركشي، في كتابه البرهان في علوم القرآن، في باب: معرفة ما وقع فيه من غير لغة أهل الحجاز (العناتي، ٢٠٠٠، صفحة ٥٤).

ونجد ممّا ذُكر آنفًا أن مصطلح التباين اللهجي غالبًا ما يُشار إليه في كتب التراث اللغوي باختلافِ اللهجات، أو تنوّعِ اللهجات، قاصدينَ بذلك العاداتِ الكلامية لكلّ بيئةٍ على حدة، واختلاف صفاتها اللغوية.

وعلى صعيدِ الدرس اللغوي الحديث، فمن الباحثين من فرّق بين ما يُسمّى التباين اللهجي والصيغ البديلة، فالصيغ البديلة؛ هي صيغٌ اختيارية وطريقة من طرقِ الأداءِ اللغوي للهجةٍ ما، يُلجأ إليها تسهيلاً للنطقِ ورغبةً للتنويع في التعبير، وقد اصطلح عليها أبناء اللهجة الواحدة، ويشترطُ في تلك الصيغة ألا تتعارض في المعنى مع الصيغة الأم (الأصل)، أما التباين اللهجي؛ فهو تباين بين لهجتين في طريقة أداء الكلمات، اشتُهرت بها قبيلة معينة

دون غيرها وعُرفت بها، وسميت هذه الطريقة باسم القبيلة مثل "ما الحجازية" و"ما" التميمية، وهذا التباين جعل من كل منهما لغة مستقلة عن غيرها (فنجان، ٢٠١٧، صفحة ٢٤).

وحتى ينجلي القولُ في مسألةِ اختلاف اللهجات، فإن هذه الظاهرةِ اللغويةِ تنصبّ حسب علماء الأصول في نواحٍ ثلاث: الأولى تتمثّل في تباين اللهجات وتنوع المنطق، وتشمل اختلاف بعضهم في صيغة اللفظ وكيفية النطق، أمّا الثانية اختلاف الدلالة للفظ الواحد باختلاف اللغات التي تنطق به، ومن هذا النوع المشترك اللفظي والأضداد، والثالثة ما يكون قد انفردَ به عربيٌ مع أطباقِ العرب على النطق بخلافه، ويقصد به الشاذ ممّا لحنت به العوام (جمعة، ١٩٢٦، صفحة ١٢٨).

إذن، نخلص ممّا تقدّم أن القصد من التباين اللهجي هو أن تكون لهجةٌ ما مُغايرةً للأخرى في إحدى نواحيها الصوتيةِ أو الصرفيةِ أو النحويةِ أو المعجمية، دون أن يشملَ معنى التناقضِ أو التضاد، فتباينُ اللهجاتِ هو اختلافٌ في أحوالها ودلالتها، يبرزُ بتجاورها مع الأخريات، وهو التقابلُ الذي بمعنى التغايرِ والاختلاف، والذي تكون نتيجته تحقّق اللبس من هذا التجاور.

وإلى جانب ذلك – ممّا يُفضي إلى تباينٍ لهجي – الجهلُ باللهجات؛ إذ لا تُحيط العربُ حاليًا بجميعِ مفردات اللهجةِ وقوانينها، كما هو الحال نفسه سابقًا؛ إذ ليست اللغاتُ ممّا يُحاط به، ولا شكّ أن افتقارَ المعاجمِ العربيةِ إلى معجمٍ معنيّ باللهجةِ المعاصرةِ له دورٌ في تخلّق اللبس، فكم من كلماتٍ مستخدمة في اللهجاتِ المختلفةِ لا نجدُ لها مرجعًا في المعاجم لعدم اعترافها بها؛ ومردُّ ذلك إلى أن الذين دوّنوا العربية إنما اعتمدوا المشافهةَ والروايةَ عن أعرابِ شبهِ الجزيرة؛ باعتبارهم أهلَ الفصاحةِ واللغة؛ لذا، فإن عدم ورود كلمة ما قالتها العرب لا يعني عدم الاعتراف بها، لا سيّما في هذا العصر؛ إذ يُمثّل التداول الآني للغةِ واقعها المُعاش، فلماذا الإحجام عن تدوين الدلالات التي حُمّلت للفظ حديثًا، وادّعاء أن دراسة هذه اللهجات عاملَ تشويه، بينما هي ضاربة الجذور في إرثنا اللغوي والعربي؟

المبحث الثاني: اللبس: مفهومه، وعلاقته بالتباين اللهجي، ووسائل الإبانة عنه، وأنواعه.

المطلب الأول: ظاهرة اللبس لغةً واصطلاحًا

ذكر ابن منظور في لسان العرب معنى اللبس لغةً؛ إذ قال: اللّبْسُ بالضمّ والكسر مصدر قولك: لَبِسْتُ الثوبَ ألبَسُ، واللَّبْسُ بالفتح مصدر قولك: لَبَسْتُ عليه الأمر البِس، ويُقال لبَسْتُ الأمر على القوم البِسُهُ لَبْسًا إذا شبّهته عليهم وجعلته مشكلاً، واللّبْسُ: اختلاط الأمر، يقال في أمرهم لَبسُ، ولَبَستُ عليهم الأمر ألبِسُهُ لبسًا إذ خلطته عليهم حتى لا يعرفَ أحد جهتَه، والتبسَ عليّ الأمر اختلط (ابن منظور، ١٤١٤هـ)، ومن هنا يتضح مفهوم اللبس اصطلاحًا وهو كلّ ما نتج عن تعلّق شيء بآخر على سبيلِ المخالطة أو المداخلة أو

التغطية أو التعمية حتى لا تُعرف جهته التي هو عليها، والعربيةُ تهجُر التعميةَ واللبسَ في الغالب، لأنهما ليسا من سماتها؛ لأن اللغةَ المُلبسة لا تصلحُ أن تكون وسيلةً للتفاهم والتخاطب (الزاملي، ٢٠١٤، صفحة ٧).

وقبل الخوضِ في ظاهرة اللبس وتجلّياتها في اللغة، نقف وقفة متأمّلة للفظ وأشباهه التي قد يتهيأ للمرءِ أنها تشتبهُ فيما بينها من حيث المعنى، إلاّ أنها تفترق عنها في لطائف يسيرة تجعل كلاً منها يحمل دلالة معيّنة من ذلك **الخلط**، فمعنى اللبس هو التشابه والتداخل بين الأشياء بحيث يصعب التفريق بينها، ولا يكاد يفرّق بينه وبين الخلط (الشلوي، ٢٠١١، صفحة ٤٧)، وقد قال الخليل: اللبسُ: خلط الأمور بعضها ببعض إذا التبست (الفراهيدي، دون تاريخ)، والفرق بين اللبس والخلط: أن اللبس يُستعمل في الأعراض مثل الحق والباطل وما يجري مجراهما، تقول: في الكلام لبس، والخلط يُستعمل في العرض والجسم، فتقول: خلطت الأمرين ولبستهما وخلطت النوعين من المتاع، ولا يُقال لبستهما، ومن ثمّ يكون الأصوب في هذا الباب أن يُعبّر باللبس دون الخلط؛ لأننا إنما نحن بصدد أعراض لا أجسام (العسكري، ٢٠٠٤، صفحة ٣٠٢)، وأرى أن الخلطَ فعلٌ أولي يسبقُ النتيجةَ المتحقّقةَ وهي **اللبس**، فنقول خلطَ بين الشيء والشيء حتى وقعَ منه لبسٌ في الفهمِ والإدراك.

ويفترقُ اللبسُ كذلك عن **الغموض**، فاللبسُ تشابه واختلاط، مجاله الرّحب المفردات؛ أمّا الغموض فيعني عدم الوضوح أو ما يستوجب الفهم الخطأ، ومجاله التراكيب، ويفترقُ اللبس عن **الوهم** بأن اللبس ما رجع إلى صفة في المفهوم نفسه، كتشابهه واختلاطه بغيره في بعض السمات؛ أمّا الوهم فهو ما يرجع إلى صفة في المتفهّم للشيء، كالغفلة والجهل والخطأ ونحو ذلك (الشلوي، ٢٠١١، صفحة ٤٨)، قال الخليل: "والوهومُ: وهم القلب، والجمع: أوهامٌ.. وتوهّمت في كذا، وأوهمته، أي: أغفلته.. ويقال: وهمتُ في كذا، أي غلطتُ" (الفراهيدي، دون تاريخ)، كما يفترقُ اللبسُ عن **اللغز**، فإذا كان اللبس يرجع إلى صفة في المفهوم، والوهم يرجع إلى صفة في المتفهّم؛ فإن اللغز يرجع إلى عنصر ثالث هو المفهِم، وهو مخاطبك الذي يُريد إلباس الكلام عليك، بحيث يشتبه عليك بغير المقصود (الشلوي، ٢٠١١، صفحة ٤٨)، وقال الخليل أيضًا: لغز: اللغز، واللَّغز لغةٌ: ما ألغزتِ العربُ من كلامٍ فشبّهتْ معناه، واللغز والألغازُ: حفرة يُلغزها اليربوع في حجرة يمنة ويسرة يلوذ بها (الفراهيدي، دون تاريخ).

وبناءً على ما تقدّم، يمكن القول أن **اللبسَ** اختلاطُ شيء بشيء ينتجُ عنه احتمالٌ لتعدّد المعنى، بينما **الغموض** هو عدم الوضوح دون أن يُفضي بالضرورةِ إلى تعدّد معنى، فكلّ لبسٍ غموض وليس العكس، كما أن المعنى يتّضح بعد إعمالِ الفكرِ واسترفادِ الحالِ والسياق، ممّا يُعد أحيانًا من طبيعة اللغة، ومن ناحية جمالية فنية؛ أمّا **الإبهام**، فهو

استغلاقُ المعنى تمامًا لعلّةٍ تعبيريةٍ بحيث يصعب على المتلقّي فهمه، ولا مجال لإدراكه سوى من خلال شرحٍ مُستفاض أو إضافةِ عناصر لغوية أخرى، في حين إن **الإلغاز** فعلٌ مقصودٌ لنفسه، وهو من الحيلِ اللغويةِ التي تتطلّبُ تفكيرًا ونشاطًا ذهنيًا.

أمّا ظاهرة اللبس اصطلاحًا فتعني غموض معاني الألفاظ والتراكيب، وصعوبة المقصود منها ممّا يؤدّي إلى خروج المتكلم أحيانًا عن المقاييس المألوفة في العربية إلى مقاييس أخرى تخلّصًا من هذا الغموض، وأصبح ذلك علّة نحوية وصرفية؛ لأن غرضَ المتكلمِ إزالةُ اللبس والغموض؛ إذ كان العرب بدافع الحرص على الإبانةِ والوضوحِ يتحاشون الخلطَ بين المعاني المختلفة (الزاملي، ٢٠١٤، الصفحات ٧-٨).

المطلب الثاني: اللبس والتباين اللهجي

إن المتأمّلَ في اللهجةِ المحكيةِ لأيّ بلد عربي في الوقتِ المعاصر، يجدُ أن ظاهرةَ اللبسِ واقعةٌ فيها أيضًا، ويحدثُ ذلك في أصواتها وتصريفاتها ومفرداتها وتراكيبها، فهي ليست حصرًا على الفصحى فحسب، والواقع أنها أشدّ ظهورًا فيها؛ إذ نجد قواعد ومعايير نحتكمُ إليها في الفصحى للإبانة عن المعنى؛ أمّا في اللهجة فالحكم فيها، إلى جانبِ العربية الفصحى، هو قواعد غير مدوّنة، وهي متغيّرة ومتغايرة خاصة بكلّ لهجة، لذا يجب تتبّع الأمثلة في الأحداث الكلامية لتقعيد هذه الظاهرة اللغوية، وتفصيل القول في إمكانات الإبانة في اللهجة، يمكن الإشارة إلى أنها تختلف من بلد إلى آخر، ومن قبيلة لأخرى، وهي تُخالف في كثيرٍ من الأحيان الفصحى، ولغياب الإعرابِ واختلال نظامِ الجملة دورٌ في تعمية المُراد، لذا قد تقتصرُ الوسيلة في التعرّف إلى مقاصد الكلمِ باسترفاد الحال والسياق، ومعرفة لهجة البلد أولاً وآخرًا، الذي هو أمر يكاد يكون شبه مستحيل، وليس المقصدُ هنا دراسة اللهجة دراسةً تحفظُ استخدامها، بل بيان مدى إسهام اللهجة في تخلّق اللبس في الدلالة، والدعوة نتيجة لذلك إلى التحوّل إلى الفُصحى، الذي هو هدف هذه الدراسة.

المطلب الثالث: الإبانة في المستويات اللغوية

يعنّ هنا السؤال الآتي: ما المُحتكم في الإبانةِ عن اللبسِ الحاصلِ في اللهجة؟ اللهجات الأخرى أم العربيةُ الفصحى؟ لعلّ الإجابةَ تمثلُ في كلمةٍ مختزلةٍ وهي "النظام" نفسه الذي يبثّه المرسل، أي أن كلا المرسل والمستقبل يفيء إلى مرجعٍ نظامي مشترك، فينشأ التواصلُ بينهما وفاءً لهذا الاشتراك، ومن يخرجُ عن إطارِ هذا المرجعِ النظاميّ الخلاق لغربته عنه فإن حظه التفاضل بإطلاقه (عرار، ٢٠٠٣، الصفحات ١٣-١٤).

ولا شكّ أن المعرفةَ باللهجاتِ تُورث فهمًا بحالِ الآخر وطريقةِ نُطقهِ ومُفرداتهِ وما ينبني عليها من أثرٍ في الدلالة، وهو الغرضُ الأول الذي يتحقّقُ منه إزالةَ اللبسِ في العاميّات، لكنّ تفكيكَ الكَلِمِ إلى أجزاء وردّ أصولهِ إلى الفصحى، وفهمَ الأسبابِ التي من أجلها قيلَ ما

قيل وفُهِمَ منها ما فُهم، قد يكون معيارًا أولى من الاستنادِ إلى اللهجة، ويصحُّ هنا أن نقول إذن هو مزيجهما؛ إذ إن معرفةَ اللهجاتِ شرطٌ لأمن اللبس، لكنّ المقامَ حتمًا لا يسمح بذلك، فلمّا كان التعرّف إلى كلِّ اللهجاتِ في الوطنِ العربي، بأحوالها وطرق القول بها، أمرًا بعيد المنال، تكون الحاجةُ إلى العودةِ إلى الفصحى وإحلالها محلّ العامية أمرًا ضروريًا لتجنّب اللبسِ الحاصلِ في اللهجة، وسوف يتردّد المتلقي ما بين التزام الفصحى أو الاحتكام إلى العامية، وهنا تأتي معضلة أخرى، أننا لا نتصوّر أن يستحضر الفرد المعنى المعجمي في اللحظة نفسها، فإذا كان هذا الأمر عصيًا حتى على دارس اللغة، الذي لا يحيطُ باللغة كلها، فكيف بالعاميّ الذي يملك معجمًا ضئيلاً قياسًا بالمتخصّص في اللغة.

أمّا المواضع المُرشّحة للبسِ في اللهجةِ الدراجة فتتمثّل في أربع جهات، هي اللبس الصوتي والصرفي والتركيبي والمعجمي، وفيما يأتي تفصيل كلّ موضع على حدة:

الموضع الأول: اللبس الصوتي

من أكثرِ المواضع المُرشّحة لتخلّق اللبس في اللهجةِ هو الجانب الصوتي؛ إذ تقومُ اللهجاتُ الحديثةُ في صورتها الصوتية، أيْ أن لها وجودًا صوتيًا، فلا تتمثّلُ كتابةً إلاّ ما ندر، ويجدر الذّكر هنا أن كلّ لبس حاصل في أيّ مستوى من مُستويات اللغة منشؤه الصوت؛ ذلك أن اللهجة ظاهرةٌ صوتيةٌ مَبنية على النُطقِ أساسًا، فاللبسُ الحاصلُ بسببٍ صرفي يتمثّل صوتًا، واللبسُ الحاصلُ في الجانبِ التركيبي أساسه النُطق، وسوف يتبيّن لنا ذلك مع المُضيّ في تحليلِ الظواهر في المُستويات الأخر، كلٌ عند موضعه.

وأول ما نقف عليه هنا وأهمّه، هو المماثلة في اللهجة، ونعني بالمماثلة أن يتأثّر الصوت بالصوت الذي يُجاوره، سواء كان هذا الصوت لاحقًا أم سابقًا عليه، وذلك بأن يجعله مثله أو قريبًا منه في المخرج والصفة أو في إحداهما؛ سعيًا لتحقيقِ التجانسِ الصوتي للأصوات في بنيةِ الكلمات، ورغبةً في تقليلِ الجهدِ العضلي المبذول أثناءَ الكلام (الغرايبة، ٢٠٠٨، صفحة ٥٤).

وتتحقّقُ المماثلةُ عادةً بظواهر عدّة، منها الإدغام، والإبدال، والقلب (كمال الدين، ١٩٩٣، صفحة ١٩٤)، والإمالة (هلال، ٢٠٠٣، صفحة ٢٢٩)، والإتباع (هلال، ٢٠٠٣، صفحة ٢٣٢)، وغيرها، لكننا هنا سوف نستعرض أول نوعين لما يوافق مطلبنا، فمن ذلك، اجتماعُ الصوتينِ الأول ساكن والآخر متحرّك في حرفٍ واحدٍ بما يُسمّى ظاهرة الإدغام، محلٌ لتخلّق اللبس، مثل إدغام الصوتين المُتماثلين في الفعلِ الماضي المُسند إلى ضمائر الرفع، فُيقال في العاميات **مَلّيتْ**، ويُقصد به الشعورُ بالملل، فإذا أُبدلت الهمزة باللام وأُدغمت اللامُ الساكنةُ مع المتحركة، على هذا يكون أصل الفعل **مَلّأتُ**، بتضعيف اللام للمبالغة، ثمّ تُقلب الهمزة ياءً للتخفيف، فتصير **ملّيتْ**، وهو ما يتناسب مع استعمال هذا الفعل في العامية

على المبالغة، ويجب الذكر هنا أن هذه الحالة تشتركُ مع الصرفِ في اختلافِ الأصل الاشتقاقي؛ إذ من المُحتمل أن تعود إلى جذر الفعل ملّ يَمَلُّ، وهو الشعور بالسّأم والضّجر، أو تعود إلى الجذر مَلأ يَمْلأ، بمعنى التعبئة.

وتقول العامة **سمّيت** فلانًا وقد تريد: أسْمَيته وسَمّمته، وتفترقُ الكلمتان في المعنى، فالأولى جعل له اسمًا أو لقبًا، والثانية وضع له السّم القاتل.

وكذلك القول في **هَدّيتْ**، فإذا قال أحدهم: **هَدّيتْ افْلان**، فقد يُفهم أنه ساعده لكي يصير هادئًا، من هَدَأَ مصدر هَدِئَ، أو قد يُفهم أنه قد ترك فلانًا وقطع صلته به، من الجذر هدّ هَدَد، بدلالة مُنزاحة عن المعنى الأصلي من السقوط؛ إذ يُقال هدّ الجدار، أيْ أسقطه، وهدّه أسقطه أرضًا، وكذلك نهدّ الشيء نُسقطه من يدنا، فأصابها شيء من التطوّر وصارت بمعنى تركَ فيما بعد، وهي دلالةٌ مكتسبةٌ من لغة التخاطبِ في الحياة اليومية، ولم ترد في المعاجم القديمة والحديثة، حسب علمي وسؤال المختصيّن، وبائن المعنى السياق.

فهذا البونُ المعنوي مردّه إلى تباينِ وجه القول على الأصل الاشتقاقي الذي تنتسبُ إليه الكلمة الاسم، فإذا ما اعتاصت كلمةٌ في معناها على دارسِ العربية فإنه يعود إلى المعجمِ لرفع هذا الاعتياص، ولكنه قبل ذلك يعمل على تجريد الكلمة ليُعيّن الأصل الاشتقاقي المسمّى بالمادّة، وقد يحدثُ أحيانًا أن تتمظهر كلمتان في ثوبٍ ظاهري مُتماثل مُلبسٍ يعوزه مزيد من الكشف والتنقير، ومن ذلك السائل والجائر والزائر، والظاهر أن كلّ كلمة ممّا تقدّم آنفًا تنتسب إلى أصل ثلاثي معتلّ العين، أو مهموزها، ونواميس اللغة تقتضي عند تفريغ هذه المادة في قالب اسم الفاعل أن يستوي الأصلان في هيئة واحدة، مع وجود بون بينهما عريض، ويبقى الناموس اللغوي النافذ مدخلاً يفضي إلى الولوج في مزالق اللبس في مواضع (عرار، ٢٠٠٣، الصفحات ٩٨-٩٩).

كما تنزع إحدى لهجات الأردن إلى "إدغام التاء بالصوتِ المؤثّر اللاحق لها في الأوزان (تفعل وتفاعل وتفعلل) لتُصبح الأوزان بعد الإدغام **فّعل وفّاعل وفّعلل**، ولسكون الفاء فقد جلبت هذه اللهجةُ همزةَ الوصل للنطقِ بالكلمة **افّعل وافّاعل وافّعلل**، فهم يقولون في: تصوّر، تصادق، تطمأن، تسلّق، تزوّج، تدرّب، تشرّف، تجمّل، تذبذب، تثاقل، تظاهر، تضامن، على النحو الآتي: **اصّوّر، اصّادق، اطّمّن** (بإسقاط الهمزة)، **اسّلّق، ادّرّب، اجّمّل، اذّبذب، اثّاقل، اظّافر، اظّامن** (بقلب الضاد ظاء) (الغرايبة، ٢٠٠٨، صفحة ٥٦)، وهذه الصيغةُ في صورتها المضارعة في اللهجةِ تشترك مع صيغةِ الأمر، التي تقتضي زيادةَ ألف ساكنة في الفصحى للدلالة على الطلب.

وتجنح العامّةُ إلى ظاهرةِ الإبدالِ في اللهجة، بحذفِ حرفٍ من الكلمةِ ووضع حرف آخر في مكانِ المحذوف، مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة (هلال، ٢٠٠٣، صفحة ١٢٠)؛ وذلك

بغرضِ التسهيل؛ إذ يُمثّل ذلك الغرضَ الأساسَ الذي تقومُ عليه اللهجة، فكلّ تغييرٍ واقعٌ فيها يكون بدافعِ السهولة وتيسيرِ النطق، ومن أمثلةِ تخفيف الهمزةِ في **عربيتنا المعاصرة***، قولنا: **بِدينا، بِدينا اللّبْسْ، بِدينا القَهْوة**، ليحتملَ المعنى بدأنا في صُنع الملابس، وبدأنا في شربِ القهوة، فعلى الرغمِ من إبدال الهمزة فيها، ودلالتها على البدء، إلاّ أنها قد تشتركُ في المعنى مع الاستعانةِ باليد عند فعلِ الشيء أو القيام به، فيكون المعنى أيضًا (نحمل الملابس بيدينا)، والأمر نفسه بالنسبة إلى القهوة، فنحن نقول في العامية: **كِتَبْنا بِدينا، وكِلينا بِدينا، وفِتَحْنا البابْ بِدينا**، فهذا الإبدالُ في الصيغةِ الأولى وحذفُ الياء في الثانية قد تولّد عنه لبسٌ معنوي، وبفحص نظر وتأمّل في السياق والقرائن اللفظية والحالية يُمكن أن يُرفع هذا اللبس ويُعيّن المقصود من الكلام.

بالإضافةِ إلى ما سبقَ من القول، فإنه معلومٌ أن الكلامَ يتكون من سلسلةِ أصوات، تُمثّل وحدات صغرى تنتظمُ في مسلكين هما الصوامت والصوائت، ولكلّ وحدةٍ صوتيةٍ ملامح خاصة تميّزها عن غيرها، وهذا هو مكمنُ الملامحِ التمييزية، فصوت الصاد ممتاز عن صوت السين؛ مع أن بينهما جوامع عريضة، كالمخرج وصفة التحكّم والهمس، ولكن الامتياز بين هذين الصوتين آت من ملمح التفخيم وضدّه الترقيق، وبهذا أصبح في منظومة أصوات العربية فونيمان مستقلان لا يقوم أحدهما مقامَ الآخر من وجهة وظيفية، فكلمة "صفر" مباينة في دلالتها لكلمة "سفر"، وكلمة "نسر" تفارق كلمة "نصر"، وكلمة "مسّ" تفارق كلمة "مص"، وقد عُدّت الفونيمات أصغر الوحدات الفونولوجية في النظم اللغوية، ومردّ إقامة هذه الفروق المعنوية عائد إلى ملحظ "الملامح التمييزية" التي هي المدخل العريض لتمايز أصوات اللغة (عرار، ٢٠٠٣، صفحة ١٥).

وممّا يلحق بركبِ ما تقدّم ما نجده على صعيدِ الدّرس التقابلي، فقد يتعذّر على العجم نطق بعض الأصوات كالعين، فيُبدلونها همزةً، ومن ذلك: ناعمة التي تُنطق **نائِمَة**، والقمر التي تُنطق **الكُمَرْ**، وغيرها ممّا هو باعثٌ على ظاهرة اللبس (عرار، ٢٠٠٣، صفحة ٩٨)، فمن مثلِ ما تقدّم أيضًا، إبدال الهمزة بالعين أو الواو، مثل القرآن–**القرْعان**؛ إذ يقول الشاعرُ البشير بوسماحة في قصيدة (دينار الغرور):

وذا دايراته في كسبه ماكانش ريال بين الزنق يتظولل ما كان من عبا بيه

ذا دايراته طالب **فالقرعان** جلجال وذا دايراته حتى الهدره تتلف عليه (عبدالقادر، ٢٠١٣، صفحة ٢١٥)*

و**القرعان** جمع الأقرع، الذي تساقطَ شعرُ رأسه، بينما المراد به القرآن كتاب الله.

وبإبدالِ الألف عينًا في ظاهرة العَنعَنة ما يُفضي إلى اللبس، فما زال العامةُ في جنوبِ الأردن يقولون: **سِعَلْ** بمعنى سأل، و**سِعَلْتَه**، و**سِعَلْنا**، و**سُعَال**، وهي تشتركُ مع طردِ الهواء

من الرئة، وكذلك يقولون: **بِتْعَكَّدْ** في يتأكّد (الفقراء، ٢٠١٨، صفحة ٢٢٢)، التي لها معانٍ أخرى منها سمُنَ وصلب لحمه.

ومن الألفاظِ التي حصلَ فيها إبدالُ القافِ جيمًا في اللهجة الكويتية وغيرها من لهجاتِ أهل الخليج، قولهم **جِليلْ** للدلالة على الشيء القليل، ودون الإبدال تعني عظيم القَدر، فلو قلنا **هذا جِليلْ في حَقّه**، فيكون المعنى إمّا قد أجحفنا حقّه، أو أكبرناه، ويقولون **جِسْمَه** ويُريدون بها القسمة، وتشترك في شكلها الصوتي بين: جسم الإنسان، أو النصيب والحظ، أو الجزء من الشيء مقسوم.

ويقولون **بِجيسْ** ويُريدون بها يقيس، والأولى (يجيس) من جَسَّ الشيءَ يجسّه إذا مسّه؛ أمّا الثانية قدّر مقاسه، طوله أو عرضه، كما يقولون **العاجِلْ** ويريدون بها العاقل، وثمّة بونٌ بين المعنيين؛ إذ يتردّد المتلقّي بين ما سيحدثُ في وقت قريبٍ وبين الشخص المدرك الواعي، فالجيم إذن بذلك صوت مجهور مركب، والقاف صوت انفجاري مهموس، والقانون الصوتي يُجيز أن تحلّ الجيم مكان القاف، وإن كان هناك اختلاف بالمخرج بين الصوتين، ويكون صوت الجيم مركبًا (آل عبدان، ٢٠١٨، صفحة ٢٠).

ومن الأمثلة التي حصل فيها إبدال القاف غينًا، **اسْتِغْلالْ** التي يُراد بها استغلال، و**قاضي** في مقابل غاضي، و**ألْقى** التي يقصد بها ألغى، وكلّها تحمل دلالات مختلفة نتيجة العارض الصوتي، والمسوّغ الصوتي لإبدالِ القاف غينًا هو أنهما من مخرج قريب، وهو أقصى الحنك عند اللهاة، فهما صوتان لهويان من حيّز واحد (آل عبدان، ٢٠١٨، صفحة ٢٤). وفي مصر يُقال **رايِحْ عَ السُّوغْ** ويُريد بها السوق، فيتوّهم السامعُ أنه ذاهبٌ إلى مكان يعتمل فيه السوء، وذي سمعة غير جيدة، فيشزره هذا وذاك بنظرةٍ حادّة لما ينوي فعله أو التعرّض له، بينما لم يكن قصده سوى أن يجلبَ حاجته من المحلّ التجاري.

كما تلجأ اللهجاتُ إلى حذفِ بعض الحروف بما يُحقّق خفةَ النطق وسرعة التعبير، ففي إحدى اللهجاتِ السعودية، تُحذف تاءُ التأنيثِ من نهايةِ الكلمةِ عند إضافتها إلى كاف المُخاطب، فمن ذلك أنهم يقولون **سَلامِكْ** بدلاً من سلامتك، **وعطني إقامِكْ** بدلاً من إقامتك، **وخِذْ راحِكْ** بدلاً من خذ راحتك، **وإيشْ لون صِحّك** بدلاً من صحّتك (شتا، ٢٠١٤، صفحة ٢٣٩٤)، فهذه الكلمات مُجرّدة من تاء التأنيث تدلّ على معنىً يبعدُ بعض الشيء عمّا هو معهود لدى اللهجات الأخرى، فلا يتبيّن القصد من قول القائل، وممّا هو مشهور في كلامهم أيضًا حذف العين والتنوين من كلمة "سمعًا" عند تلبية الداعي، فيقولون **سَمْ** بدلاً من سمعًا (شتا، ٢٠١٤، صفحة ٢٣٩٥)، فلو سمعَ سامعٌ من بلدةٍ غير تلك، لظنّ أن الناطقَ يدعو عليه بالهلاك، فكأنّ القول: **سَمْ بِسِمِّكْ**، أو **سَمَّ الله روحِكْ** أو **قَلْبِك** أو أيًا كان، فمثل هذا التعبير قد يُحدث لبسًا دلاليًا آتيًا من جهة الصوت، وعليه يتنازع الطرفان.

ومن الظواهر الصوتية في اللغة المِفْصَل، ويُعرف بأنه سكتةٌ خفيفة بين كلمات عدّة أو مقاطع قصد التحديد والانتهاء في التركيب أو المقطع، وابتداء تركيب أو مقطع آخر يشترك هو الآخر، كفونيم تركيبي في المساعدة على التعرّف إلى حدود الكلمة من الناحية الصوتية، وسط التيار الكلامي، وليس ثمّ ريب في أنّ المفاصلَ الصوتية عاملٌ رئيس في الكشفِ عن المُتعيّن من المعاني، وأنّ استحضارها في الأحداثِ الكلامية الحيّة يدرأ عن السّامع الولوجَ في مزالق اللّبس الآتي من هذه الجهة، وإخالُ أن بمُكنة الباحث أن يقفَ على طائفةٍ من الكلمِ التي ترتدّ، في مُتقادم إلى كلمتين أو أزيد، ولكنّ تغييب هذه الإمكانة أَذِنَ بتوحّد الكلمتين في لبوس كلمةٍ واحدة (عرار، ٢٠٠٣، صفحة ٨٧)، وممّا ينتسب إلى ذلك في اللهجة الإماراتية الكلمات الآتية: **خَنْسيرْ (خَلْنَا انْسِير، أيْ دَعْنا نَذْهَبْ)، لِي اهْنِي ولِي اهْنا (إلى هنا)، هِنالي (هَنَأَ لي)، خَيْوَلِّي (خَلِّه يُولّي، دَعْهُ يَنْصَرف)، عَطولْ (على طول)، اشْقَايِلْ (ماذا تعني بقولك؟)، ماروم (ما أروم، لا أقدر)، مِنَّاكْ (من هناك)، غَرْبَلّاتِه (غربله الله)**، والسامعُ من خارجِ هذه البيئةِ اللغوية قد يستشكلُ عليه الفهم، ويعتاصُ عليهِ تتبّعُ القصدِ منه.

الموضع الثاني: اللبس الصرفي

في هذا المطلب، وكما هو الحالُ في المستوى الصوتي، قد تؤذن أبنيةُ الكلمِ المرصوفةِ من اللهجةِ باشتباه المعاني وتداخلها، وينبغي التنبيه هنا، إلى أنه بالرّغم من اشتراك الباعثين الصوتي والصرفي في نشوء اللبس الآنف الذّكر، إلاّ أن ما يُطالعنا في هذا المبحث هو من صميم اللبس الناشئ عن المستوى الصرفي، وممّا هو باعثٌ في ذلك ظاهرةُ القلبِ المكاني، "بتقديم بعض حروف الكلمة على بعض، وأكثر ما يتفق القلب في المعتل والمهموز، وقد جاء في غيرهما قليلاً، نحو امضحلّ واكرهفَّ في اضمحلّ واكفهرَّ (الأستراباذي، ١٩٨٢، صفحة ٢١)، ويُطالعنا في اللهجاتِ الدّارجةِ أمثلةٌ قد ينشأ عنها لبسٌ دلالي، فيقولون في السودان **جَدادَة** ويُريدون بذلك دَجاجة، والجاهلُ في لغةِ هذي البلاد قد يُشْكلُ عليه الفَهم، فيتساءل عن المعنى، وأوّل ما قد يبحثُ فيه المعاجم، ليجدَ أن الجُدادة في العربية ما يُقطع من النخل (ابن منظور، ١٤١٤هـ)، ولن يزولَ له اللبسُ إلاّ بسؤال أهلها.

ومن أمثلةِ القلبِ المكاني في اللهجة الكويتية "فعلُ "خسف" في العربية الفصحى، خسفَ الله بهم الأرضَ بمعنى غيّبهم فيها، وخسفت به الأرض اختفى بداخلها، وفي اللهجةِ يقولون **خَفَسَ خَفَسَتْ** به الأرض؛ إذ حصل قلبٌ مكاني بين الفاءِ والسين، وبقيَ المقطعُ الصوتي كما هو لم يطرأ عليه أيّ تغيير (آل عبدان، ٢٠١٨، صفحة ٣٣)، وكلمة **خَفَسَ** في الفصحى لها معانٍ عدّة، منها النطقُ بالقبيح حالَ كونها لازمة، وهَدمَ الشيءَ أو صَرَعَه أو

استهزأَ به أو غيره، حال كونها مُتعدّية، كما تُستخدم في السودان بمعنى اخترق (قاسم، ٢٠٠٦، صفحة ٧٠).

ومن الأمثلةِ التي تلجأ فيها العاميةُ إلى الإخلالِ بترتيبِ الأحرفِ في الكلمة الواحدة قولهم في رَصيف **اصْريفْ**، وقَبَضَ **قَضَبَ**، ومَسَكَ **كَمَشَ**(مع تبديل السين بالشين)، وعتيق **قَتيعْ** (بترقيق القاف)، ولكلّ واحدٍ من هذه الكلمات المقلوبةِ معنىً مُغاير تمامًا للفظة العامية، فمن معاني الصريف في العربية الفضّة الخالصة، أو اللبن ساعة حلبه، وهو أيضًا صوتُ الباب، وقد تأتي قَضَبَ بمعنى قَطَعَ، وضَرَب، ورَكِبَ، ولكَمَشَ معانٍ عدّة تختلف حسب السياق، والقتيع في الفصحى هو الذلول (ماردِيني، ١٩٧٠، صفحة ٦١٨)، ويقول الدمشقيون **جُوزْ** للزوج، فيشتبه اللفظ بالفاكهة، ومعجوز للمزعوج، الذي هو عاجز، أيْ به عجز (عقل، ٢٠١٩). ويظهرُ في السياقِ الآتي من قصيدة ابن حاحا "رسالة إلى فلسطين والدرّة" الإقلاب في كلمة لعنة بلفظ **نَعْلَة**، جاء فيها:

عديان الرسول نبينا طه يا ربي هذا ليهود زلزلهم

حبو يدو بلادنا يستقلوها في هذا الزمان صهيون تقدّم

ذيك القصة فالكتوب قريناها هذا القوم يهود ربي **نَاعِلْهُم** (عبدالقادر، ٢٠١٣، الصفحات ٢١٦-٢١٧)

فموضعُ النظرِ في هذا البيت هو كلمة **نَاعِلْهُمْ**، التي يُحتمل أن تكون بمعنى ألبسه نعلاً أو خفًا، لكن بتحليل القصد وتبيّن سياق الحال يتّضح لنا المُراد، خاصّة أن المقامَ هنا مقام هجاء، فلا يُعقل أن يُريد الشاعر لهم لبس النعل إذا كان يريد أن يهجوهم، إلاّ أن التبصّرَ في لغةِ أهل الكلام، وصفات قولهم، فضلةٌ تُنبئ عن المقصدِ من البيت، وهو لعنة الله وغضبه عليهم.

ومن الظواهرِ اللهجية في هذا المبحث، ما له صلةٌ بأبنيةِ الجموعِ والمصادر، فمن خصوصياتِ المحكيّات اليمنية الياء الدالة على الإفراد، وذلك في وزن فُعْلِي: **بُقْري** (الواحدة من البقر)، وفي وزن فُعّالي: **غُرّابي** (الواحد من الغربان) (دون مؤلف، ٢٠١٩)، والإتيانُ بهذا الوجه من القول قد يوقع في وهمٍ آتٍ من جهة الصّرف والنحو؛ إذ إن إضافةَ الياءِ على هذه الشاكلةِ تجعلُ المتلقّي يتردّد بين ياء النّسب، أيْ ينتمي إلى البقر، أو صفات البقر أو أيًا كان، وبين ياء الضميرِ للمتكلم، فلا شيء في العربيةِ يُستخدم على هذا النحوِ للإشارة إلى العدد.

ونجد في لهجة الشوام يلفظون التاءَ المربوطةَ ياءً، فعلى سبيل المثال **اغِناي**ّ تعني أُغنية، و**اكْبيري** تعني كبيرة، و**امْباري** تعني مباراة (عقل، ٢٠١٩)، وهذا التصرّفُ في صيغةِ الاسمِ قد يوقع السامعَ في مظنّة أن الأغنية إنما هي من صنع المتحدّث أو هي له، أو غنت

لأجله، فهذه الياءُ التي جاءت رديفةً للكلمات أغنية وكبيرة ومباراة، قد تختلط بياءِ الضمير التي تُفيد نسبةَ الشيء إلى المتكلم.

ويأتي التصغيرُ في اللهجةِ الليبيةِ وغيرها كثير بما لا يتماشى مع القاعدة، مثل قولنا في (إصبع): **اصْوَيبِعْ**، والأصح أن يُقال: أُصَيْبع، و(عين): **اعْوَينَة**، والصحيح (عُيَيْنة)، وغير ذلك، وهذا الخروجُ عن القاعدة يولّد لبسًا محتملاً إذا ما طابقناه بالعُرف اللغوي، فالحاصلُ أن اللغةَ إذا أرادت تصغير الكلماتِ الرّباعية، فإن ذلك يقع على وزن فُعَيْعِل؛ أمّا **اصْوَيبِعْ** الذي جاء على وزن فُويعِل فهو تصغيرٌ عندما يكون الحرف الثاني ألفًا زائدة تُقلب إلى واو، كما في شاعر شويعر، أو كاتب كويتب، فقد يُتوهّم أن الأصلَ هو صابع على وزنِ اسم الفاعل، ليحملَ بذلك دلالةَ القالب، وبهذا يُفهم أن المراد هو الصابع، أيْ شخصٌ يُشير إلى فلانٍ أو شيء بإصبعه، فتبتعدُ عن المعنى الحقيقي، وهو إصبع اليد، ويأتي وزن فويعل إذا ما كان الحرف الثاني واوًا أصلية، فتبقى كما هي عند التصغير، مثل زورق، زويرق، وعليه يكون الأصلُ صوبع، وأحسبُ أنها كلمة لم ترد في المعاجم العربية مثل لسان العرب لابن منظور والقاموس المحيط للفيروزآبادي والصحاح للجوهري وأساس البلاغة للزمخشري وتاج العروس للزبيدي، وأخرى غيرها، وإننا نلحظ في اللهجاتِ عمومًا – كما هو شأن الفصحى – الدّورَ الذي يؤدّيه السياقُ واسترفادُ الحالِ في إقامة المعنى، فمنَ الأغراضِ التي تميلُ إليها العربية للتصغير؛ إمّا للتحقير أو التعظيم، وممّا هو ضربٌ من المشترك اللفظي، أن نسمعَ في الليبيةِ مثلاً كلمة **ابْنَيَّة** أو **اوْلِيدْ** للتحبّب في مواضع، وللتصغيرِ أو التّسفيه في مواضع أخرى، وفي مثال آخر، قد تأتي كلمة **الْعِيبَة** في سياقٍ ما لغرضِ التصغير والتّسفيه، لتكونَ في سياقٍ آخر بمعنى مُعاكس تمامًا، وهو التعظيم، كقولهم: "**يَبيها لِعْبَة، جاتَه الْعِيبَة***"، والمُحتكم في ذلك هو السياق ونية القائل (دون مؤلف، ٢٠٢٠).

وممّا هو ناشئٌ عن علّة صوتية، وينبني عليه اشتراكٌ في الصيغِ الصرفية، التركيباتُ الغريبةُ للكلماتِ في اللهجةِ النجديةِ بصفة عامّة، والتي ليست مألوفةً في الفصحى، مثل إسكانِ الحرفِ الأول ممّا جاءَ على وزنِ فِعال بكسرِ الفاء أو ضمّها، مثل كتاب وحمار وجدار وغبار، وكبار جمع كبيرة وصغار جمع صغيرة؛ إذ ينطقونها بإسكانِ الحرف الأول، مع الإتيانِ بكسرة ليّنة مُتقدّمة عليه، بحيث لو أردنا أن نرسمَ هذه الكلمات كما كانوا ينطقونها، رسمناها كالآتي: **إكْتابْ، إحْمار، إجْدار، إغْبار، إكْبار، إصْغار**، وعند نطق هذه الكلمات بالطريقة الصوتية السابقة، قد يتهيّأ للسامع أنه يشير بها إلى المصدر من الوزن الصرفي إفعال، بينما المُبتغى هو وصف الشيء باسمه حقيقة (العبودي، ١٩٧٨، صفحة ٣٤٩).

الموضع الثالث: اللبس التركيبي

أمّا اتساعُ الدلالة وخفاءُ القصدِ في المستوى التركيبي فإن مردّه إلى تداخلٍ بين المعاني النحوية، والذي يُقيم البونَ الفاصل بينها، عوامل عدّة منها: التنغيم – وهو من وسائل الإبانة الصوتية – يدخلُ على الجملةِ فيُحدّد المعنى النحوي المتعيّن فيها بهيئته، ثمّ يقعُ التداخل من باب عريض بين المستوى الصرفي والنحوي أجل من تعيينِ المعاني النحوية، ومن ذلك أن هيئة القالب التصريفي ترشّح لمعنى نحوي معيّن، ومن ذلك الحروف التي تختصّ بالأساليب، كالتمني والتعجب والاستفهام وغيرها، والحروف التي تختصّ بتعليق الكلم وانتظامه مثل حروف العطف والجرّ (عرار، ٢٠٠٣، الصفحات ٦٤-٦٥)، وإلى جانب ذلك هناك المطابقة الصرفية وتداخلها مع المعاني النحوية، ومن ذلك الجنس تذكيرًا وتأنيثًا والعدد إفرادًا وتثنية وجمعًا، والشخص تكلّمًا وخطابًا وغيبة، والتعيين تعريفًا وتنكيرًا، والحركة الإعرابية (عرار، ٢٠٠٣، صفحة ٦٥).

وقد أوردتُ أمثلةً تُنبّه على الأغراض التي قصدتها في اللهجة؛ إذ تنطق العامة – في أغلب لهجات الوطن العربي – الاسم الموصول **إلّي** (وتريد به الذي) باختلاف الجنس وكونه للعاقل وغير العاقل، وهو موضع مرشّح لتخلّق اللبس، فإذا سأل أحدهم عن عدد الأشخاص الذين قدموا إلى الحفل مثلاً، أو عن نوع جنسهم، تكون الإجابة: **إلّي**، التي قد يتوهّم فيها أنهم مجموعة من الناس(الذين)، بينما قد يكونون في الحقيقة اثنين.

ولمّا كانت اللهجاتُ تنسلخُ من قواعدِ اللغة، فقد يُعطّل القول بفضلِ الفصائل النحوية في إقامةِ الفروق الدلالية، كأنْ توجدَ كلمةٌ تصلحُ للخطابِ والغيبة معًا، أو التذكيرِ والتأنيث، وقد يحدثُ اشتباهٌ في العددِ المتعيّن، والحقّ أن السياقَ البنيوي يعملُ على رفع جلّ مظاهرِ الاحتمال الآتية من هذا الباب (عرار، ٢٠٠٣، صفحة ١٠٨)، إلاّ أن هذا الأمر، وعلى غير الفصحى، ينجلي في اللهجةِ بتبيّن خصائص القول في بيئة المتكلم، فمن ذلك استخدامُ ضميرِ الخطاب للأنثى في اللهجةِ التونسية، فيُقال مثلاً: **إنْتِ تِقْرا ويـنْ؟**، والضمير **إنـتِ** لديهم هو للذكر والأنثى، فلو أن سامعًا غريبًا عنهم خوطبَ بهذه الصيغة، لانبرى يشتمُ السائل، ولأفضى بهم الحال إلى نزاع منشؤه الجهل بأهل البلد وعرفهم اللغوي.

وممّا ينتسبُ إلى هذا المطلب، استخدامُ ضمير الجمع للمثنى والجمع، وذلك كالآتي: **إجُو، يَوْ، حِضْروا، ساروا، رِجْعوا، عَطَوْا، سِئْلوا**، فالعاميةُ تُغيّب الفعلَ الدال على المثنى؛ إذ قلّما نجد لها وجود في اللهجات، لأن الجمع قد سدّ محله، وغالب الناس تستخدم **انْـتُمْ، وانْتوا، وهُمْ** في مقام المثنى، سواء للمذكر أو المؤنث، فكما يكون اللبسُ في الحالة الأولى يكون اللبس هنا.

كما يستخدمُ التونسي والجزائري في لغته ضمير الجمع للدلالة على ضمير المتكلم، مثل: **قاعِدْ ناكِلْ ونِشْرَبْ، وقاعِدْ نِقْرا ونِكْتِبْ، وانْحِبْ ونِكْرَه وانْكَلِّمْ**، فيلتبس بذلك على السامع، ليظنّ أن هناك من يُشاركه في قيام الفعل.

ونلاحظ في بعض لهجاتِ أهل الجزائر أن الأفعالَ تغيّرت حركاتها في البداية؛ إذ بدأت بساكن مع إضافة لفظة **أَوْ**، وهي لفظة تُضاف عندما يسأل أحدهم عن عمل شخص ما، ويكون ذلك الشخص يقوم بفعل الكتابة، فيُقال: **واشْ رَاوْ ايْديرْ افْلانْ؟** فتكون الإجابة **أَوْ يِكْتَبْ**، وعودٌ على الأصلِ من اللغة، أن يُستخدم هذا الحرف للتخيير، فقد يظنّ المتلقي أن الكلامَ مقطوعٌ من سياقه، أو أنه لم يسمعِ الكلمةَ الأولى من الإجابةِ أو أيًا كان ما دلّ على المُتوهّم من القول (جنافرة، ٢٠١٦، صفحة ٤٦).

وما هو محتملٌ في هذا المضمار، ما نجده في إحدى خصائص اللهجة السعودية من حذف الألف بعد (ها) التي هي ضميرُ المؤنثِ المفرد، ثمّ الوقوف على الهاء بالسكون في جميع الأحوال، فيقولون في كتابها أو ثوبها أو مالها أو ولدها أو أبوها: **اكْتابَهْ وثوبَهْ، وولْدَهْ، ومالَه**، بإسكان الهاء فيها جميعًا وفتح ما قبل الهاء، كما يقولون **يِضْرَبَهْ** في يضربه، و**ضَرَبَهْ** في ضربها، وهكذا في جميع ما جاءَ على هذا المنوال، بل هو قاعدةٌ مطّردة في كلامهم العامي كله؛ إذ لا يوجد في لغتهم ألف بعد هاءِ المفردة الغائبة فلا يقولون إطلاقًا: كتابها، أو مالها أو ولدها أو نحو ذلك (العبودي، ١٩٧٨، صفحة ٣٤٥)، ولا يخفى أنه يلتقي على هذه الصيغة التردّد بين الجنسين الذكر والأنثى، فحذف الهاء يوهم أن المخاطبَ من جنسِ الذكور.

ومن التراكيبِ التي قد تؤذنُ بوجودِ لبسٍ دلالي لخلل في بنية الجملة، ما يُعبّرُ به أهلُ الإماراتِ بقولهم: **هِيهْ لا**، التي تَعقِبُ قول المتحدّث، يقولها المُخاطَبُ للتصديقِ على كلام المتحدّث، وهي قريبةُ الشبهِ من إجابتنا عن سؤال "أليس كذلك؟"، فالتعبيرُ السابقُ يحتملُ أن يكون المعنى: بلى (تصديقًا على ما قيل)، وكلاّ (تكذيبًا للقول)؛ ممّا يُربك السامعَ من غير أهلِ البلد، فيتردّد ما بين نفي القولِ وإثباته، وهم يُريدون إثباته.

وفيما يتعلّقُ بالفروقِ في التراكيبِ النحوية، فقد تميل لهجات مثل لهجة بلاد الشام ولهجة مصر إلى قول **ضُبَّاطْ كُبار**، بدلاً من **كبار الضُّباط** (شرباتوف، ١٩٨٤، صفحة ٢٠٩)، وهذا القالبُ التركيبي مُتردّد بين معنيين؛ نتيجة مُجافاة الأصل وهو تقديمُ الموصوفِ على الصفة، ففي المعنى الأول قد يُفهم أن الضباط المشار إليهم كبارٌ من حيث السنّ دون الرتبة، على عكس التركيبِ الثاني المتعارف على صعيد الوطن العربي، والذي يُشير إلى علوّ الرتبة العسكرية.

وقد يردُ الإشكالُ في المعنى واتساع الدلالة نتيجةَ تداخل العلاقاتُ السّياقية التركيبية التي تُفضي إلى اشتباهٍ في ربطِ بعض الكلمات بما تعودُ إليه، ولهذا الاشتباه مواضعَ معيّنة، ومن ذلك اشتباه في تعلّق الاسمِ الموصولِ في حالات مخصوصة، والصّفة، وصاحب الحال، وتعيين المُستثنى منه (عرار، ٢٠٠٣، صفحة ١٣٥)، ففي مسرحية (الهاوية) لمحمد تيمور، يقول أحدُ أبطالِ المسرحية عن مروحة زوجته الآتي: **المَرْوَحَة ابْتاعَتْ السِّتْ ابْتاعْتي** (شرياتوف، ١٩٨٤، صفحة ٢٠٦)، فيظهر أن استخدامَ الكلماتِ الإضافيةِ **(ابْتاعَتْ وابْتاعتي)** لتوضيحِ علاقاتِ الكلمةِ في الجملة أضافت نوعًا من اللبس، بينما كان الغرضُ منها تجليةَ المراد، وبتبيّنِ القصدِ فإنه يقابلُ اللفظ **ابْتاعَتْ** في الفصحى كلمة (خاصة بـ)، ولكونها مؤنثة فقد يُحتمل أن تعود إمّا على **السِّتْ** (الزوجة) أو على (المروحة)، والأصل أن تعودَ على ما هو أقربُ إلى الضمير في سياق ترتيب الجملة، ويلحظ أن هذا الاستخدام – أي لفظ ابْتاع – تعبير ركيك في اللهجة؛ إذ غالبًا ما يستخدم لغرض مادي غير إنسان، كأن يقول الفرد منهم: **امْراتي وزوجتي** بإضافة ياء النسب.

وممّا ينتسبُ إلى مطلبِ هذه المباحثةِ ما نجده في اللهجةِ الشامية من تعبيرات القول، فقد "تفقدُ أعصابكَ حينما يُقال لكَ عند استضافتكَ في دمشق **إنْشا الله ما بَحْتِرْمَكْ**؛ إذ يتبادرُ إلى ذهنكَ أن مُضيفك يشتمك، ولكن سرعان ما تبتسمُ ابتسامةً عريضة بعد سماعك قهقهة عالية من الحضور الذين يُسارعون إلى شرح الجملة بأنها تعني **إنْ شاءَ الله ما بَنْحِرِمْ مِنِّكْ**، أيْ الدعوة لك بالعمر المديد (دون مؤلف، ٢٠٢٠)، ويقابل المعنى في الفصحى: لا حُرمت منك، أو إن شاء الله لا حرمني منك المولى، أو أدعو الله ألّا يحرمني من وجودك بأن يطيل عمرك، وهكذا، فـ(ما) النافية دخلت على فعل أصله احترم من ظاهر اللفظ، وذلك من الاحترام والإجلال، فأوحت كأنّ القائل إنما يُهين من هو أمامه بألا يُظهر له الاحترام.

وفي تركيبِ الجملةِ الفعليةِ في اللهجة قد يقعُ اشتباهٌ يعود على غياب الأصل في التركيب اللغوي، فمن صورِ التخاطب العامي في سورية ولبنان قولهم الآتي: **بَدِّنْ ييجوا**، وفي هذا القول يُحتمل أن يكون القصد (يبدو أنهم سيجيئون) أو (يريدون المجيء، مثل قولهم: **بِدِّي أدْرُس**، أي أريد أن أدرس)، أو (لا بدّ أنهم سيأتون) وفاصل القول في ذلك هو سياق الحال.

ولحرفِ الجوابِ **أجل** معنيان مُتقاربان في لهجةِ أهلِ السعودية، الأولُ لاستنكارِ السؤال، ومثاله إجابة أحدهم إذا سُئل في نهارِ رمضان: **صَايِمْ؟ أَجَلْ!** (أيْ هل هناك جوابٌ لهذا السؤالِ غير نعم؟)؛ أمّا المعنى الثاني يكون لاستنطاقِ المخاطب إذا ما صدق المتكلم، مثاله أن يقول أحدهم: **أَظُنْ الذّيب رِحَلْ**، فيُظهر صاحبه – سواء بالقول أو الفعل – عدم تصديقه أو شكّه أو استبعاده للأمر، فيقول الأول: **أَجَلْ** (بمعنى حرف الجواب أو الجزاء إذن أو إذًا).

وقد ينشأ لبسٌ في المستوى الصرفي نتيجة "اشتباه باعثه تداخل بين الصفةِ والعلم، والمصدر والاسم، ولعلّ العلّةَ الرئيسةَ أن المشتقاتِ كالصفةِ المشبّهةِ وصيغةِ المبالغةِ واسم الفاعل واسم المفعول قد تخرجُ من دائرةِ الوصفيةِ إلى دائرة العلميّة، ومن ذلك "حسن"، و"ماهر" و"كريم" و"ناصر" وخالد" و"فاطمة" (عرار، ٢٠٠٣، صفحة ١٣٥)، ومثل ذلك ما يقع في اللهجة، من اشتباه الصفة بالكُنية؛ إذ يقوم مقام "ذو" **أبو** و**أم** في لهجتهم، وفي اللهجات عامة، فيقولون: **الرِّجّالْ أبو الثوب الأبْيَظْ**، (أيْ الرجل ذو الثوب الأبيض)، **والأرْظْ أم حِصَى سودْ** (أي الأرض ذات حصى أسود)، وهذا مثل قولنا: **أبو جهل** (أي ذو جهل)، فالأولى كنية والثانية نعت.

وفي تركيبِ الجملةِ الفعليةِ في اللهجة قد يقعُ اشتباهٌ في الزّمن النحوي؛ إذ تُضيف اللهجة السعودية حرفَ الباءِ بعد حرفِ المضارعة الألف إذا كان الفعلُ يُشير إلى المستقبل، ويحذفون السين أو سوف، فيقولون في (سوف أنام) **أَبَنـامْ**، وفي (سأشرب) **أَبَشْـرَبْ**، وهي نحت لكلمتيْ **أَبي**(معناها أريد) والفعل؛ أمّا إذا كان الفعل مسندًا إلى جماعة فيضيفون **نَبي** أو **يَبي** قبلها، فيقولون: **نَبي نِشْرَبْ**، و**يَبي يِشْرِبونْ**، وقد يُنبئ سياق القول أن المتكلم إنما عبّر عن رغبة لا نية بالشروع في الفعل (دون مؤلف، ٢٠٢٠).

كما يضعون حرفَ الباءِ قبل الفعل المضارع، وهذا الحرف عندهم قد يؤوّل بالاسم الموصول في الفصحى (الذي، التي، اللتان، اللذان، الذين..)، وهم بذلك يخالفون اللهجات الأخرى التي تستخدمها للدلالة على الزمن؛ ففي حال الاسم الموصول، يُقال **أنا باكل** (أنا الذي آكل)، ويُقال **هي ابْتِلْعَبْ** (هي التي تلعب)، **واحْنا ابْنِمْشي** (نحن الذين نمشي)، كما قد تدلّ الأمثلة السابقة على الحال فيكون التأويل كالآتي: (أنا آكل الآن)، (هي تلعب الآن)، (نحن نمشي الآن) (ستاتي، ٢٠١٠، الصفحات ٢٦٣-٢٦٤).

وفي اللهجةِ المصريةِ تستعمل (ما) للعرض أو التحضيض في الجملة الطلبية، وتأتي قبل الفعل المبدوء بـ"التاء"، ولا تستعمل (ما) للعرض في اللغة؛ إذ يستخدم المصريون **ما** بمعنى (ألا أو هلاّ)؛ إذ يُقال **مَا تيجي، ما تْقوم، ما تْعَدّي، ما تَشْرَبْ، ما تُسْكُتْ، ما تِمْشي**، فحين يُقال **ما تُسْكُتْ**، يُعنى بها (ألا تسكت أو هلاّ سكت)، وقد يتوهّم أنها في هذا السياق تعمل عمل (ما) النافية أو (لا) الناهية كما هو الحال في الفصحى.

ونجدُ ظاهرةً غريبةً واضحة في اللهجات العامية في الأفعال؛ إذ طوّرت اللهجات نظام الأفعال عن الفصحى، ففي الفصحى تُقسم الأفعال إلى قسمين رئيسين، أفعال تامة، وهي التي تحتاجُ إلى فاعل، وأفعال ناقصة، وهي التي تدخلُ على المبتدأ والخبر مثل كان وأخواتها؛ أمّا في العامية فنظامُ الأفعالِ المطوّر يملك أفعالاً مساعدة، ومن خواصّها أنها لا تُستعمل وحدها، وإنما تحتاج إلى فعل آخر ينضمّ إليها، وهذا الأسلوب دخيل على اللغة

العربية تأثرًا باللغة الإنجليزية؛ إذ غالبًا ما يستخدم الفعل المساعد مثل (تمّ) مضافًا إليه مصدر الفعل المراد ذكره، نحو: تمّ تشغيل الآلة، وتمّت معالجة المشكلة، ويُقابله في الفصحى الفعل المبني للمجهول، فنقول شُغّلت الآلة، وعولجت المشكلة، وقد تأتي في صورة أخرى وهي إضافة كلمة (قام) إلى الجملة، وذلك على النحو الآتي: قام برصد التغيرات، وهو حشو وزيادة لا فائدة فيه؛ إذ من الأجدر والأصح قول رصد التغيّرات.

ويكثر هذا في اللغة العامية؛ إذ نقول: **قِعَدْ بِتْكَلَّمْ لمَّا شِبِعْ**، فكلمة **قِعَدْ** ليست أساسية ولا فعلاً تامًا، وإنما هي في العامية فعل مساعد، والفعل الرئيس في الجملة هو **بِتْكَلَّمْ**، والأفعال المساعدة في اللهجة المصرية العامية كثيرة جدًا منها مثلاً: **(أَعَدْ، راحْ، آم، فِضِلْ، بَأى، وغيرها)**، وتأتي مع أفعال أساسية في العامية المصرية مثل: **(أَعَدْ بِضْرِبْ في ابْنَه، راحْ آيِمْ من الأعْدَة، آمْ وِئفْ وآل أنا ماشي، فِضَلْ بِتْكَلَّمْ، تَنَّهْ بِلْعَبْ إلْغَايَتْ العَصْرْ، بَأى بِشْتِمْ فيه لحَدِّ ما اتْماسْكوا في بَعْضْ)**، ومثلها في اللهجة الإماراتية: **(قوم إِبْلِسْ، بَقومْ أَطيحْ)**، وهذه الأفعال المساعدة تحتاج إلى بحث منفرد لمن أراد أن يدرسها بعناية لإحصائها ومعرفة استخداماتها (يوسف، ٢٠٢٠).

الموضع الرابع: اللبس المعجمي

لعلّ أجلى باعث من بواعثِ اللبس في هذا المستوى هو ظاهرة المشترك اللفظي، وقد سبق الإشارة إليها في الحديثِ عن التباين اللهجي، ونعني بها تعدّد المعاني للفظ الواحد، وبالرغم من كون الظاهرة إمكانةً من إمكانات الإبانة والتواصل، ولكنها مجلبة للبس في مواضع؛ ذلك أن الكلمة المُشتركة يقع تحتها معنيان أو أكثر، وإذا كان ذلك، فإن المرء قد يقيم معنى مُقام آخر حتّى مع توافر سياقٍ جُمليّ (عرار، ٢٠٠٣، صفحة ١٧٣).

وفي باب الحديث عن اللبس الآتي من المشترك يعرض مطلب آخر متّصل به، وهو اللبس الآتي من ظاهرة الأضداد؛ إذ إن اشتمالَ كلمةٍ واحدة على معنيين متضادّين قد يعمل على نشوء اللبس (عرار، ٢٠٠٣، صفحة ١٧٦)، ومهما حاول نظامُ العربيةِ أن يجمعَ اللغةَ على قدرٍ أساسي مشترك إلا أن افتراقها في مظاهر عدّة سنة ماضية لا مناص منها، "وقد يكون متعذّرًا أن نحوّلَ الناسَ عمَا دَرجوا عليه في ألسنتهم من كيفيّاتِ نُطقِ الحروفِ إن لم تكنْ تُؤدّي إلى التباساتٍ خطيرة أو حَرَجٍ بالغ، وذلك أنّ الاختلافَ في هيئاتِ النُّطق قد يكون مُستلطفًا وفقًا لظروفٍ نَفسية واجتماعية خاصّة، فهو ليس مُنفرًا كله، ولكنَّ التباينَ في دِلالات الألفاظ قد يبلغُ حدًّا يُفسد على اللغةِ رسالتها في التّواصل، وينقضُ ركنًا مهمًا من بناءِ العلاقات الذي ينبغي أن تقيمهُ اللغةُ فيما بين الناس (الموسى، ١٩٨٧، صفحة ٨٩).

ومن أمثلة التباينِ في المستوى المعجمي أنّ **الكُمَّثْرى** في مصرَ هي **الغُرْموطْ** في بغداد، **والبَرْقوق** في مصرَ هو **الخوخ** في الأردن، **والخوخ** في مصر هو **الإجاص** في الشام، وكلمة

البوظَة التي لها دِلالة رديئةٌ في مصر، لها دلالةٌ طيّبة في لبنان والأردن (أنيس، ١٩٧٠، صفحة ٢٣٤).

ويستخدم اليمنيُّون كلمة **ماشي** في سياقِ الرفض، في حين أنها تُعبّر عن الموافقةِ في بيئاتٍ أخرى مثل مصر والشام، وقد تأتي في مواضع بمعنى لا شيء، فتكونُ الإجابة هنا من المواضع المفضية إلى اللبس؛ إذ غالبًا لا ترتبطُ بسياقِ الجملة والحدث، ولكنّها قد تتجلى عن طريقِ التنغيم ولغة الجسد، كما أنها قد تحتملُ في بعض الأحيانِ رأيًا محايدًا، فتكون بمعنى **خَلاصْ**، فلا ندري هل أرادَ المُتكلّم بقوله تمّت الموافقة على الأمر، أم **خَلاصْ** بمعنى انتهى موقفه إلى الرفض وقُضي الأمر.

و**التَّطْريشُ** في بعض اللهجات الخليجية مصدَر الإرسال، فنقول **طَرَّشَ** فلانٌ لفلانٍ غرضًا ما، أو طرّش إليه رسالة، لكنّها عند السعوديين والمصريين تعني التقيؤُ والاستفراغ.

وكلمة **بَاسِلْ** عند الغالبيةِ هو الشجاع، وعند الجزائريين ثقيلُ الدم، فلو أنّ أحدهم وصفَ جزائريًا بهذا اللفظ، لاستهجنَ منه هذا، وغضب وظنها شتيمة له؛ أمّا **اللبن** عند المصريين فيُقصدُ به الحليب وعند غيرهم فهو اللبنُ الرّائب، و**الرُّيوقْ** عند أهل الخليج هو إفطارُ الصباح، في حين أنه في المغرب يعني اللُّعاب الذي يُفرزه الفم.

والفعل **بَلَّشَ** في الخليج وبعض الدّول العربية بمعنى بدأ، وعند السودانيين ألغى أو تَرك الأمر، وبعضُ المجتمعات تستخدم وَصفَ **لِسانٍ ذربٌ** بمعنى جميل وحلو المنطق وفصيح، وهي أيضًا من الأضداد، في حين تستخدمها بيئاتٌ أخرى بالمعنى المضادّ لها، فاللسان الذَّرب هو السيءُ والفاحش (العويد، ٢٠١٧).

ويستخدمُ اللبنانيون الفعل **فِلْ** بمعنى اهرب، وهي في لهجات خليجية مثل الإماراتية أو الكويتية تأتي بمعنى استمتع، وقد تكون بمعنى خذ الأمور بيُسر وسهولة كما في اللهجة السعودية، وتُطلق **الطَّرْحَةُ** على حجابِ الرأس لدى النّساء السعوديّات، وعند بعض القبائل يُطلق عليه **المِلْفَع**، لكنها في دولِ الخليج الأخرى تُستخدم للإشارة إلى الغطاءِ الأبيض الذي تلبسهُ العروس يوم زفافها على رأسها، ويقابل المعنى الأول **الشّيلَة**.

أمّا الفعل **اشْتَطَّ** في اللهجة اليمنية بمعنى تمزّق، وهو في اللهجة الإماراتية بمعنى تحمّس للأمر، ولا تستغربْ من شخصٍ تُونسي يطلبُ **الحوتَ** لأكله، فهو في معجمهم اللهجي يعني السّمك.

وكذلك كلمة **فُوتْ** المشتقة من الفصحى (فاتَ الشيء أيْ تركه وفاتَ الأمرُ أيْ انقضى) لكنّها تعني في بلاد الشام ادخُل، وهو المعنى المعاكسُ لاستخدامِ الكلمةِ السوداني، حيث تُستخدم في اللهجة السودانية بمعناها الفصيح (دون مؤلف، ٢٠٢٠).

وليس ببعيد أن تُطوّع أساليب اللهجة في ما هو غير محمود؛ إذ ربما استغلَّ بعضُ الخبثاءِ هذا التباين، فاستعمل اللفظةّ في بيئتها مخاطبًا من يعرفُ أنه ليس من أفراد تلك البيئة؛ كأنْ يستعمل **وَلَدْ** في خطاب أحدِ الرّجال في إحدى دولِ الخليج وهو يعلمُ أنَ **وَلَدْ** في لهجة المخاطَب تمثل استخفافًا بالرجل إذا هو خُوطب بها؛ ذلك أنّ **وَلَدْ** تطلق في تلك اللهجاتِ على الصّغير والكبير دُون حرج؛ أمّا في بعض اللهجاتِ العربية الأخرى فهي خاصةٌ بالصغير (الموسى، ١٩٨٧، صفحة ٨٩).

المبحث الثالث: أثرُ تباينِ اللهجاتِ في التواصلِ من واقع الحياة اليومية.

ولأن اللبس الواقع من اشتباه المعنى في المفردات هو محلّ الدراسة، حاولتُ رَصد بعضِ الأحداث الكلاميّةِ التي أفضتْ إلى لبسٍ معجمي نتيجة التباين اللهجي بين المجتمعات، لنتأمل الأمثلة الآتية:

١. قَدِم شابٌّ من تشاد للدراسةِ في السودان، وكان على موعدٍ مع موقفٍ محرج حين استخدمَ كلمة **لِبَاسْ** بدلًا من **مَلابس** أثناء حديثه مع زميلاته في الكليّة في إحدى الرحلات، وذلك عما فعله خلال عطلة نهاية الأسبوع، قال صديقنا إنّه قضى جزءًا كبيرًا من يومه في غسلِ **لِباسِه** قاصدًا **ملابسه**، فما كان من زميلاتهِ إلاّ أن أدرن وُجوههنَّ خجلًا، وأبدينَ دهشةً كبيرةً متسائلات عن الأسبابِ التي تجعلُ هذا الشاب المحترم يحدثهم عن غسلهِ لملابسه الدّاخلية، فاللِباس في اللهجة السودانية يعني السروالَ الدّاخلي (الحاج، ٢٠١٧).

٢. وحدثَ مرة في السودانِ الشّقيق أنْ كان أحدُ الإخوة الشناقطة موظفًا كاتبًا يكتب الجوابات والمعاريض وما شابه، فجاءهُ سودانيٌّ يطلب منهُ **دَمْغَة**، فأبدى الأول دهشته وسأله عن دوافع الطّلب، فكرر عليه الأمر مرة أخرى، فاحتدمَ الجدال بينهما، حتّى اضطرّ الشنقيطي إلى ضرب السودانيّ على رأسه، فاجتمع النّاسُ عليهما، وفهموا بعد حينٍ المسألة، **فالدَمْغة** عند السودانيين طابع البريد، وهي كلمةٌ فصيحةٌ في المعجم العربيّ، وعند الموريتانيين وغيرهم فإن **الدَّمْغَة** – من الدّماغ – وهو حشو الرأس، مصدرٌ للضرب على الرأس.

٣. وعلى لسان أحدهم يقول: زرتُ قبل سنين المملكة العربية السعودية، فقدم إلينا قريبٌ لنا من السّودان فاستضفته، وكان معي في المجلسِ صديقٌ سعودي، فقدّمت له العصيرَ وتركتُهما لبعضِ الوقت، وعندما عدتُ وجدتهما على وشكِ الشجار؛ فتبين أنّ قريبي السوداني طلب من السعوديّ أن يشربَ العصيرَ بخشمه، وهو ما اعتبرهُ صديقي السعودي إهانةً له، **فالخَشْمُ** عندنا في السودان يعني الفم؛ أمّا في السعودية فيعني الأنف.

٤. وقد أخبرتني صديقةٌ لي بأن إحدى زَميلاتها كانت تشيرُ لإحدى الفتيات بقولها **حِصّة هذي البنت**، فحسبت صديقتي أنها تُخبر باسمها، وهو **حِصّة** كما هو معروف في مجتمعاتنا، فنادتها بقولها **حِصّة** فلم تلتفت الأخرى، فظلت زميلاتها يضحكنَ عليها، حتى عرفت بعدئذ أنه وصفٌ لها، لا اسمها على الحقيقة، فحصّةٌ في اللهجة العمانيّة تعني وسخة أو قذرة.

٥. وقال إماراتي: حدث أنْ صادفَ صديقي المغربي أحد المصريين في النرويج، فدار بينهما كلامٌ وتعارفٌ جميل، إلى أن سأل المغربيُّ المصري: **إنتْ خدّام هِنا؟** فغضب الأخيرُ وتأفّف وكادَ يرفعُ يديه ليضربه، فالمصري يَعرف في لهجتهِ أن **الخِدّام** هو الخادِم، بينما يعرف المغربي في لهجته أنّ **خِدّام** تعني المُوظف، والطريف أنّ إدارة شؤون الموظفين في بعض الدوائر المصرية لا تزال تُسمى إدارةُ المستخدمين.

ومن الملاحظ أن معظمَ هذه الألفاظ المستخدمة في اللهجة العامية ليس لها مقابلٌ معنويٌّ في الدّلالة المعجمة، ويبدو أنها حُمّلت على المعنى المجازي، فاشتركت مع المعنى المعجمي في ملمحٍ من الملامح تنبّهه العامة، وهو ما نسميه في اللغات بالمشترك اللفظي، وقد سبق أن بيّنت هذا القول في مقدّمة الدراسة.

كما أنّ للغةِ الجسد سُهمةٌ في الإبانةِ عن المعنى، فقد يتحققُ من خلالِ الحركات والإيماءاتِ وتعابير الوجه جلاءٌ يفضي بالسامع إلى المعنى المراد، كما قد تكشفُ هيئةُ القائلِ وملبسه إلى أصله، ولا ننسى دورَ التنغيمِ والنبر في معرفة مقاصِدِ الكلم، خاصةً في المفردات التي تحتملُ الرفض والإجابة في آنٍ معًا، أي ما يدخل ضمن ظاهرة الأضداد.

خاتمة

مستصفى القول في هذه الدراسة أن التباينَ اللهجي ظاهرةٌ دلاليةٌ عامة، يقوم عليها تواصلٌ بين الأقطار يعوقه التفاصل، وقد أوردتُ نماذج تُبين عن القصدِ في المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية، والتي يرتفعُ عنها الإشكالُ بالعود إلى الأصل، وهو تداول الفصحى في لغة الخطاب اليومي، ورجاءٌ مؤمّل أن يكون هذا فاتحةٌ لتوجيه العناية والأنظار إلى درس اللهجات: لإنشاء معجم لغوي يرصدُ ألفاظ اللهجةِ ضمن ظاهرتيْ المشترك اللفظي والأضداد، أو لكتاب يستشرف هذه الظواهر اللهجية استشرافًا يفي حقّه من الشمول والتبصّر في لهجات الوطن العربي.

ثبت المصادر والمراجع

إبراهيم أنيس. (١٩٧٠). *اللغة بين القومية والعالمية* (المجلد ١). مصر: دار المعارف.

أبو هلال العسكري. (٢٠٠٤). *الفروق اللغوية*. (تحقيق وتعليق محمد إبراهيم سليم، المحرر) القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي. (١٩٩٣). *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها* (المجلد ١). (تحقيق عمر فاروق الطباع، المحرر) بيروت: مكتبة المعارف.

أبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي. (٢٠٠٠). *فقه اللغة وأسرار العربية*. (تحقيق ياسين الأيوبي، المحرر) بيروت: المكتبة العصرية.

الخليل بن أحمد الفراهيدي. (دون تاريخ). *معجم العين*. (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، المحرر) بيروت: دار مكتبة الهلال.

أنيس فريحة. (١٩٨٩). *اللهجات وأسلوب دراستها* (المجلد ١). بيروت: دار الجيل.

بريكان بن سعد الشلوي. (٢٠١١). اللبس.. أسبابه وطرق اجتنابه في التقعيد الصرفي. *مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها*.

جريجوري شرباتوف. (١٩٨٤). بعض خصائص لغة المخاطبة بين اللغة الفصحى واللهجات في العالم العربي. *مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة*.

جلال الدين السيوطي. (١٩٨٦). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. (تحقيق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المحرر) بيروت: المكتبة العصرية.

جمال الدين ابن منظور. (١٤١٤هـ). *لسان العرب* (المجلد ٣). بيروت: دار صادر.

جمال مصطفى شتا. (٢٠١٤). التطور الصوتي في لهجة أهل القصيم في ضوء نظرية السهولة والتيسير. *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين، جامعة الأزهر*.

حازم علي كمال الدين. (١٩٩٣). *دراسة في علم الأصوات* (المجلد ٢). القاهرة: مكتبة الآداب.

حليم حماد الدليمي. (٢٠١٣). *الهدية في فقه اللغة العربية* (المجلد ١). الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع.

خالد جمال عبدالناصر فنجان. (٢٠١٧). *التباين اللهجي والصيغ البديلة في توجيه القراءات الشاذة في ضوء علم اللغة المعاصر في كتاب المحتسب لابن جني، أطروحة دكتوراه*. الأردن: جامعة اليرموك، كلية الآداب.

دون مؤلف. (٢٢ ١٢، ٢٠١٩). *جهود اللساني السوسوة في دراسة المحكيات اليمنية*. تم الاسترداد من https://almakha.net/news_details.php?sid=154

دون مؤلف. (١٨ ٠١، ٢٠٢٠). *التصغير في اللهجة الليبية*. تم الاسترداد من https://nisreanismael.wordpress.com/2016/09/18/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D8%BA%D9%8A%D8%B1%D9%8F-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%A9%D9%90-/%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D9%91%D8%A9

دون مؤلف. (١٨ ٠١، ٢٠٢٠). *اللهجة التونسية*. تم الاسترداد من http://lahajat.blogspot.com/2015/08/blog-post_57.html

دون مؤلف. (٣ ٦، ٢٠٢٠). *لهجة قصيمية*. تم الاسترداد من https://www.wikiwand.com/ar/%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%A9_%D9%82%D8%B5%D9%8A%D9%85%D9%%A98A%D8

دون مؤلف. (٣ ٦، ٢٠٢٠). *ما هو الفرق بين اللهجة واللكنة؟* تم الاسترداد من – D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%82-%D9%87%D9%88-% https://www.ra2ej.com/%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%A9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-

D9%88%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9%337061.html-
D8%A7%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D8%A9%D8%9FD9%88%%
رضي الدين الأستراباذي. (١٩٨٢). *شرح شافية ابن الحاجب*. (تحقيق وضبط وشرح محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبدالحميد، المحرر) لبنان: دار الكتب العلمية.
سلمى جنافرة. (٢٠١٦). *العربية وتحديات اللهجات في الجزائر، بعض لهجات الشرق الجزائري أنموذجًا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير*. الجزائر: جامعة العربي بن امهيدي–أم البواقي.
سيف الدين طه الفقراء. (٢٠١٨). *قطوف من اللغة واللهجات والمعجم العربي* (المجلد ١). الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
صبحي ماريديني. (١٩٧٠). اللهجات العامية والفصحى. *مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق*.
طالبي عبدالقادر. (٢٠١٣). خصائص لغة القصيدة الشعبية الجزائرية المُعاصرة.. منطقة البيض أنموذجًا. *مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة*.
عبد الله جبري. (١٤٢٨هـ). *لهجات العرب في القرآن الكريم*. بيروت: دار الكتب العلمية.
عبدالعزيز العويد. (٢٦ ١١، ٢٠١٧). *كلمات ذات معانٍ مختلفة من اللهجات العربية*. تم الاسترداد من https://www.youtube.com/watch?v=Y8FUxGpLPiM
عبدالغفار حامد هلال. (٢٠٠٣). *اللهجات نشأة وتطورًا*. القاهرة: مكتبة وهبة.
عبدالناصر حمد آل عبدان. (٢٠١٨). *الظواهر الصوتية في اللهجة الكويتية، رسالة ماجستير*. الأردن: جامعة آل البيت.
عصام ستاتي. (٢٠١٠). *مقدمة في الفولكلور القبطي*. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
علاء الدين أحمد الغرايبة. (٢٠٠٨). ظواهر صوتية في لهجة عجلون.. دراسة وصفية تاريخية. *مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*.
عون الشريف قاسم. (٢٠٠٦). قاموس اللهجة العامية في السودان. *مجلة جامعة شندي*.
مجيد خيرالله الزاملي. (٢٠١٤). *علة أمن اللبس في اللغة العربية*. لبنان: دار الكتب العلمية.
محمد بن ناصر عبدالرحمن العبودي. (١٩٧٨). *لهجة أهل القصيم* (المجلدات ٥,٦). السعودية: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.
محمد عقل. (٢١ ١٢، ٢٠١٩). *قواعد اللهجة الشامية*. تم الاسترداد من http://www.odabasham.net/%D9%86%D9%82%D8%AF-%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A/58053-%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9
محمد فهمي يوسف. (١٨ ٠١، ٢٠٢٠). *التطور في التراكيب بين الفصحى والعامية*. تم الاسترداد من https://ghafekerwabqazeker.blogspot.com/2009/06/blog-post_07.html
محمد لطفي جمعة. (١٩٢٦). *الشهاب الراصد* (المجلد ١). مصر: مطبعة المقتطف والمقطم.
منصور الحاج. (٤ ١١، ٢٠١٧). *تعلم معاني الكلمات قبل استخدامها في غير موطنها*. تم الاسترداد من http://www.aafaq.org/masahas.aspx?id_mas=3821،
مهدي أسعد عرار. (٢٠٠٣). *ظاهرة اللبس في العربية.. جدل التواصل والتفاصل* (المجلد ١). الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

نهاد الموسى. (١٩٨٧). *قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث* (المجلد ١). لبنان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

وليد أحمد محمود العناتي. (٢٠٠٠). *التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية، أطروحة دكتوراه.* الأردن: الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا.

Proven sources and references

Abdelkader, T. (2013). The characteristics of the contemporary language of the Algerian folk poem. The egg area is typical. *Journal of Studies and Research, University of Djelfa*.

Akl, M. (2019, 12 21). *The rules of the Levantine dialect*. Retrieved from http://www.odabasham.net/%D9%86%D9%82%D8%AF-%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A/58053-%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9

Al-Abboudi, M. b. (1978). The dialect of the People of Qassim. *Al-Yamamah Research, Translation and Publishing House*.

Al-Abdan, A. N. (2018). *Acoustic Phenomena in the Kuwaiti Dialect, Master's Thesis.* Jordan: Al-Bayt University.

Al-Anati, W. A. (2000). *Contrast and its impact on the formation of Arabic linguistic theory, PhD thesis.* Jordan: University of Jordan, Graduate School.

Al-Askari, A. (2004). *Language differences.* (I. a. Salim, Ed.) Cairo: Dar al-Alam of Culture, Publishing and Distribution.

Al-Aweid, A. (2017, 11 26). *For a linguistic sect*. Retrieved from https://www.ra2ej.com/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%82-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D8%A9%D8%9F-337061.html

Al-Dulaimi, H. H. (2013). *The gift is in Arabic philology* (Vol. 1). Jordan: Dar Ghida Publishing and Distribution.

Al-Estarabadi, R. (1982). *The explanation of Shafia Ibn al-Hajb.* (s. a.-H.-Z. Investigation, Ed.) Lebanon: Scientific Books House.

Al-Farahidi, H. (no date). *Eye dictionary.* (I. b.-M. al-Samarrai, Ed.) Beirut: Al Hilal Library.

Al-Ghariba, A. A. (2008). Sound phenomena in the dialect of Ajloun. Historical descriptive study. *Journal of Humanities and Social Sciences Studies*.

Al-Hajj, M. (2017, 11 4). *Learn the meaning of words before using them in a non-home country*. Retrieved from http://www.aafaq.org/masahas.aspx?id_mas=3821,

Al-Musa, N. (1987). *The issue of the transition to classical in the modern Arab world* (Vol. 1). Lebanon: Al-Fida'i Publishing and Distribution House.

Al-Razi Al-Language, A.-H. (1993). *The friend in the jurisprudence of the Arabic language and its issues and the age of the Arabs in her words* (Vol. i1). (O. F. Al-Tabaa, Ed.) Beirut: Knowledge Library.

Al-Shalawi, B. B. (2011). Confusion.. Its causes and ways of avoiding it in pure reversion. *Um al-Qura University Journal of Linguistics and Literature*.

Al-Suyuti, J. (1986). *Flowering in linguistics and its types.* (M. A.-B. Investigation by Mohammed Gad al-Mawla, Ed.) Beirut: Modern Library.

Al-Thaalbi, A. (2000). *Philology and The Secrets of Arabic.* (Y. Al-Ayoubi, Ed.) Beirut: Modern Library.

Anis, A. (1970). *The language between nationalism and universalism* (Vol. 1). Egypt: Dar Al-Maaref.

Arar, M. A. (2003). *The phenomenon of confusion in Arabic. The controversy of communication and separation* (Vol. 1). Jordan: Dar Wael Publishing and Distribution.

author, W. (2019, 12 22). *Al-Tonguei Al-Sussawa's efforts in the study of Yemeni dialects*. Retrieved from https://almakha.net/news_details.php?sid=154

author, W. (2020, 1 18). *Miniaturization in the Libyan dialect*. Retrieved from https://nisreanismael.wordpress.com/2016/09/18/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D8%BA%D9%8A%D8%B1%D9%8F-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%A9%D9%90-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D9%91%D8%A9/

author, W. (2020, 1 18). *The Tunisian dialect*. Retrieved from http://lahajat.blogspot.com/2015/08/blog-post_57.html

Cup, K. G. (2017). *The difference of the dialect and alternative formulas in directing abnormal readings in the light of contemporary linguistics in ibn Jani's book, Doctoral Thesis.* Jordan: Yarmouk University, Faculty of Arts.

Fariha, A. (1989). *Dialects and their way of studying* (Vol. 1). Beirut: Dar al-Jil.

gomaa, M. L. (1926). *The observer* (Vol. 1). Egypt: Excerpt and Al-moqatam Press.

Hilal, A. G. (2003). *Dialects are evolving and evolving.* Wahba Library: Cairo.

Ibn Manzoor, J. a.-D. (1414H). *The tongue of the Arabs* (Vol. 3). Beirut: Dar Sader.

Jabri, A. (1428H). *Arab dialects in the Qur'an.* Beirut: Scientific Books House.

Janafara, S. (2016). *Arabic and dialect challenges in Algeria, some dialects of the Algerian East as a model, a complementary note for a master's degree.* Algeria: Arab University Ben Amhidi-um Bouaqi.

Kamal Al-Deen, H. A. (1993). *Study in phonology* (Vol. 2). Cairo: Library of Literature.

Mardini, S. (1970). Colloquial and classical dialects. *Al-Arabiya Language Complex Magazine, Damascus*.

Poor, S. T. (2018). *Qatouf of arabic language, dialects and lexicon* (Vol. 1). Jordan: Dar Kunooz Al Marefa for Publishing and Distribution.

Qassim, A. A.-S. (2006). Dictionary of dialect in Sudan. *Journal of Shandi University*.

Shata, J. M. (2014). The sound development in the dialect of the people of Qassim in the light of the theory of ease and facilitation. *Journal of the Faculty of Islamic and Arab Studies Benin, Al-Azhar University*.

Sherbetov, G. (1984). Some of the characteristics of the language of communication between classical language and dialects in the Arab world. *Magazine of the Arabic Language Complex in Cairo*.

Staty, E. (2010). *Introduction to Coptic folklore.* Cairo: General Authority for Cultural Palaces.

Youssef, M. F. (2020, 1 18). *Evolution in compositions between classical and colloquial*. Retrieved from https://ghafekerwabqazeker.blogspot.com/2009/06/blog-post_07.html

Zamili, M. K. (2014). *The security of confusion in The Arabic language.* Lebanon: Scientific Books House.

Dialectic Contrast in Contemporary Arabic

Abstract

This study does not seek to investigate the dialect and its beauty, where specialist and non-specialist Arabic speaker all agree that classical Arabic has its own glamour that no other language has. However, it seeks to explore a linguistic phenomenon known as "dialectic contrast" which creates a semantic ambiguity, in order to be cautious from blinding the intended meaning, as it becomes misunderstood in our daily pragmatic communication. This study focuses on dialectic contrast phenomenon in contemporary Arabic dialects. It is divided into three domains; the first domain is concerned with manifesting the concept of dialectic contrast and the factors that led to its difference without tackling its branching and development, but rather explore the cause that illustrates the statement deviation of the Arabic speaker, which led to a difference that exists between the dialects and their placements among linguistic levels. The second domain, it tackles the phenomenon of language confusion, by expressing "language confusion" as a terminology and language, and distinguishing between it and similar terminologies, such as confusion, ambiguity, delusion, and mystery, as well as the relationship between confusion and dialect, and the rule which governs the confusion occurring in the dialect, and the proposed placements that create confusion on language levels, specifically on the lexical level, which is the subject of the study. As for the third domain, it observes some verbal instances that reveal the effect of the dialects variations in communication via examples from daily real life situations that led to lexical ambiguity, as it presents an overview and not an analysis